البيان المحمود

في التحذير من كتابات المدعو

عمر بن محمود

«أبي قتادة الفلسطيني»

ويليه

رسالة لطيفة موسومة بتحذير الدهماء من إراقة الدماء

تأليف

أبو عبد الله محمد بن عبد الحميد حسونة



البيان المحمود

في التحذير من كتابات عمر بن محمود



الطبعة الأولى لدار الإمام المجدد للنشر والتوزيع

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

رقم الإيداع: ٢٢٣١٥/ ٢٠٠٥

دار الإمام المجدد

دار الإمام المجدد للنشر والتوزيع

شارع الهدي المحمدي - مساكن عين شمس الشرقية - القاهرة - مصر

جوال: ٠١٠٥٢٦١١٤٩/٠٠٢ — ٠١٠٦٤٢٦٠٣٥/٠٠٢

E-Mail : emam_mujadded@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

وفيها الباعث على تسطير هذا البيان وطرحه للأنام

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ١﴾ [سورة النساء: ١].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

ثم أما بعد..

لا يزال رحم المطابع يخرج لنا بين الفينة والأخرى كتابات مشوهة عليلة، تخرج ملطخة بإفرازات عقول كليلة، يزج بها بين الناس بعد أن ألبست ثوب زائف خدعت به الجماهير، ومن هاتيك الكتب كتاب «الجهاد والاجتهاد - تأملات في المنهج» لمسوده الجويهل المجهول عمر بن محمود أبو عمر ط. الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٩م الناشر: دار البيارق بالأردن. ولم أجد للتدليل على فساده سوى نقل لبعض طامته، وإيقاف القارئ على شيء من هناته، وقبل الولوج في الموضوع لا بد من بيان أمر حتى ينضبط الفهم ويعصم الذهن، وهو أن المسود وأضرابه بنوا أحكامهم الجائرة على معتقدات باطلة فخرجت ظلمات يتبع بعضها بعضًا، وبدت للناظرين سلسلة شيطانية تؤذي العيون والأسماع.

أقول لما بنى المسود هراءه على أصل فاسد كاسد، وهو تكفير حكام المسلمين

جاءت عباراته بل ضلالاته وانحرافاته على النحو التالي:

ويمكن إجمال نقاط البيان إلى ما يلي:

أولاً: في بيان مقدار علمه بالتوحيد لا سيما قضية التكفير.

ثانيًا: في بيان قضية القوم الكبرى: - الحاكمية والحكام - ، وبيان جرأة - بل تسرّع وتهوّر - المسود فيها حتى صار فيها«أجرأ من فراشة».

ثالثًا: في بيان عظيم امتعاضه، وشديد إنكاره، على السادة العلماء العظماء الأجلاء الكبار القائلين بحرمة التفرق؛ لأنه لما ثبت عنده التكفير قال بالتكتل والتنظيم كسبيل لازم إلى التمكين فالتغيير.

رابعًا: في بيان أنه لمّا كان العلماء الربانيين - الذين شهدت لهم الأمة بالإمامة والدراية فتيممت وجهتها استفسارًا واسترشادًا واستبيانًا - هم السد المنيع أمامه وأضرابه، عمل على فصلهم عن الرعية؛ فأقذع فيهم العبارة، وأعمل أسنه لسانه الذرب السليط عليهم، ولكن.. هيهات.

خامسًا: بيان ملامح المنهج القطبي الواضحة في مسوده، وثنائه على بعض رموزه، فالخاتمة.

* * *

أولاً: في بيان مقدار علمه بالتوحيد، لا سيما قضية التكفير وبيان تناقضه الواضح الفاضح فيها، ومنه يقف الناظر إلى أصل من أصول الانحراف

أقول: لقد درج البعض في إثبات تكفير حاكم ما، أن يبذل في تأصيل قوله حجج واهية لا تنهض للاحتجاج بها، ولا يقبلها طالب علم صغير بل ولا عامي بصير ولو بالقليل؛ إلا أن مسوّد هذا الكتاب المشار إليه بجهل جهيد بالغ، وحقد دفين سابغ، يصدر أحكامًا جزافًا تفتقر إلى أدلة يتكأ عليها ليستقيم قوله – وكيف يستقيم الفرع والأصل أعوج – وبرهان ذلك في ص(٥٤) وهو يقرر عقيدة أهل السنة مفارقة للخوارج المارقة فيقول عن عقيدة أهل السنة أنهم يقررون أن:«من أتي المكفر فهو كافر» اهـ. هكذا نسب القول إلى أهل السنة بلا شرط ولا قيد، وهذا بلا ريب من المين.

وفي ص(٨٤) يكرر ذلك ولكن مع رميه للمخالف بالجهل والشذوذ والخطأ وذلك في قوله: «وقد ظن من لا خبرة له أن التكفير حكم في المطلق، ولا يجوز فيه التعيين، بمعنى يجوز لك أن تقول: من فعل هذا الفعل أو قال هذا القول أو اعتقد هذا الاعتقاد كافر، لكن إن وقع هذا الفعل أو القول أو الاعتقاد من هذا الشخص – أي من شخص معين – فلا يجوز لك أن تقول فلان كافر، وهذا خطأ وشذوذ عن منهج السلف» اهـ..

ثم زاد فرماه بالإرجاء! وذلك في ص(٧٦) حيث قال: «إن الإرهاب الذي يمارسه مشايخ السلطان، ثم مشايخ الإرجاء، فعوام المسلمين الذين ينعقون كالببغاوات هي التي تجعل الكثير يمارس عملية دفن الرأس في الرمل مخافة الاتهام بعقيدة الخوارج أو الغلو والتطرف، حتى صارت أعظم المكفرات يوجد لها عند هؤلاء تخريجًا أنها لا تستلزم كفر المعين[١]» اهـ.

---

(١) قال شيخ الإسلام – رحمه الله تعالى – : وهو يتكلم عن لعن المعين: «ولكن لعن المطلق لا يستلزم لعن المعين الذي قام به ما يمنع لحوق اللعنة له وكذلك (التكفير المطلق) و(الوعيد المطلق) ولهذا كان الوعيد المطلق في الكتاب والسنة مشروطًا بثبوت شروط وانتفاء موانع»، [«مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (١٠/ ٣٢٩)]، وقال أيضًا – رحمه الله تعالى – : «... هذا فتكفير المعين من هؤلاء الجهال وأمثالهم – بحيث يحكم عليه بأنه من الكفار – لا يجوز=

ثم بعد ذلك يعود القهقرى ويقرر ما اعتبره خطأ وشذوذًا، ويتناقض فيقول في ص(٨٥): «ولكن مما ينبغي التنبيه إليه أن حكم التكفير هو كالحكم القضائي؛ فإنه لا يطلق إلا بعد تحقق شروط التكفير في المعين، وانتفاء الموانع الشرعية التي تمنع لحوق التكفير فيه» اهـ.

وفي ص(١٠٨) يقول بقول من رماهم بأنهم «مشايخ السلطان ثم مشايخ الإرجاء» إذ يقول: «ومع أن قوله كفر إلا أنه لا يعود على قائله حكم القول؛ لأنه لم يقصد هذا القول» اهـ.

نعم، فإن الجمع بين المتناقضات عند مثل المسود قد يكون، والتفريق بين المتماثلات

= الإقدام عليه إلا بعد أن تقوم على أحدهم الحجة الرسالية، التي يتبين بها أنهم مخالفون للرسل، وإن كانت هذه المقالة لا ريب أنها كفر. وهكذا الكلام في تكفير جميع المعينين [«مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (١٢/ ٥٠٠)]، ويقول - رحمه الله تعالى - : «إن تكفير المعين وجواز قتله موقوفًا على أن تبلغه الحجة النبوية التي يكفر من خالفها»، [«الرد على البكري» (٢٥٨)، و«مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (١٢/ ٥٠٠)، و«مجموعة الرسائل» (٤/ ٣٨٢)]، ويقول أيضًا: «...فقد تبين أن هذا القول كفر، ولكن تكفير قائله لا يحكم به حتى يكون قد بلغه من العلم ما تقوم به عليه الحجة التي يكفر تاركها»، [«مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (١١/ ٤١٣)]، وقال أيضًا - رحمه الله تعالى - : «وحقيقة الأمر أن القول قد يكون كفرًا، فيطلق القول بتكفير صاحبه ويقال: من قال كذا فهو كافر، لكن الشخص المعين الذي قاله لا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها» [«مجموع فتاوى شيخ الإسلام»(٢٣/ ٣٤٥)]، وعلل ذلك بقوله: «وهكذا الأقوال التي يكفر قائلها قد يكون الرجل لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق، وقد تكون عنده ولم تثبت عنده، أو لم يتمكن من فهمها، وقد يكون قد عرضت له شبهات يعذره الله بها، فمن كان من المؤمنين مجتهدًا في طلب الحق وأخطأ فإن الله يغفر له خطأه كائنًا من كان؛ سواء كان في المسائل النظرية أو العملية. هذا الذي عليه أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - وجماهير أئمة الإسلام» [«مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (٢٣/ ٣٤٦)]، ويقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - : «ومسألة تكفير المعين، مسألة معروفة إذا قال قولًا يكون القول به كفرًا، فيقال: من قال بهذا القول فهو كافر، ولكن الشخص المعين إذا قال ذلك، لا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها» [«الدرر السنية»(٨/ ٢٤٤)]، ويقول الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله تعالى - : «ثم هنا شيئان، أحدهما: الحكم على هذا الشيء أنه كفر. والثاني: الحكم على الشخص بعينه شيء آخر» [«فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم»(١٢/ ١٩١)]، وقال العلامة الألباني - رحمه الله تعالى - : «لا نكفر إنسانًا ولو قع في الكفر إلا بعد إقامة الحجة» [انظر«الطريق للجماعة الأم»لعثمان بن عبد السلام نوح]، وقال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله تعالى - : «وبهذا يعلم أن المقالة أو الفعلة قد تكون كفرًا أو فسقًا ولا يلزم من ذلك أن يكون القائم بها كافرًا؛ أو فاسقًا؛ إما لانتفاء شرط التكفير أو التفسيق، أو وجود مانع شرعي يمنع منه» [«القواعد المثلى» ص(٩٢)].

قد يقبل.

أقول: من هنا أوتي الرجل، فلو ضبط هذه المسألة لما أخرج هذا المسود[1].

ثانيًا: في بيان قضية القوم الكبرى الحاكمية والحكام

ويتعجب المرء من جرأة - بل تسرّع وتهوّر - المسود فيها حتى صار عليها «أجرأ من فراشة».

في ص(٢٥) قال: «والمشركون في زماننا هذا قد تميزوا بنوع من الشرك، وهذا الشرك هو الذي دخلت فيه كثير من الطوائف المنتسبة للإسلام وهو شرك القضاء والتحاكم، فإن الكثير من المنتسبة للإسلام لم يلحق شرك الغرب من جهة أنه صار نصرانيًا أو يهوديًا، وهو - بلا شك - شرك وكفر، ولكن ما هو الشرك الذي دخلت فيه الطوائف هذه الأيام؟ إنه بلا شك شرك الدساتير والقوانين الوثنية»، وفي ص(٢٦) ذكر« أن الشرك الواقع في هذه الأيام له صورتان: شرك القبور..وشرك القصور» وعبر عنها بمصطلح جديد - كما هي عادة القوم في التجديد بل التدليس والتلبيس - وهو«الحق الإلهي» كما في صفحتي (٢٢٢) و(٢٢٨) وهو تعريف قاصر - كفهم المسود سواء بسواء - ووصفها أيضًا بـ«حق الله المفقود»هكذا في غمرة جهله يظهر ربنا - العزيز الجبار - في صورة العاجز الذي سلب حقه - سبحانه الواحد القهار - ومثله في

(١) وكان مما ذكره أيضًا، كما في ص(٢٤) أن الأمة وقعت في الشرك، وقد قرر من قبل أن من تلبس بالشرك أو الكفر كفر، وعليه هل نفهم كلامه هنا بالتكفير العام للمجتمعات بناء على أصله هذا، لا. ولكن ما لا نستطيع قبوله، هو تكرر وصف المسود للمجتمعات بـ«المجتمعات المتحولة» كما في صفحتي (١٠٥) و(١١٢)، وعليه أيضًا فقد أبرق وأرعد عند الحديث على قضيتهم الكبرى - الحاكمية - إذ اعتبر أن من لم يحكم بما أنزل، كافر هكذا بإطلاق - دون اعتبار لقواعد أهل العلم وضوابطهم افتياتًا عليهم، وتطفلًا على موائدهم - وعليه اعتبر من لم يكفرهم فهو كافر، ورتب عليه - ضرورة - الخروج عليهم، بل ووجوب مقاتلتهم، وأنكر على من نحى نحوه من الجماعات النارية والفرق البدعية الهالكة طرائقهم، وادعى قوة مزعومة وقدرة موهومة، وأطلق لنفسه العنان في التصور، إلى آخر السلسلة المعروفة. وبعد هذا كله، ومما أدهشني ما أخبرت به من كون المسود حقق كتاب«معارج القبول»، وهذا بلا شك من إسناد الأمر لغير أهله.

ص(٢٣٣) وعليه نصب نفسه وأشياعه لإعادته كما في ص (٣٠٥) «إعادة سلطان الله تعالى على الأرض» وفي ص(٢٧) اخترع قاعدة - كما هو صنيع القوم - حيث قال: «هناك قاعدة نستمدها من مجموع الآيات والأحاديث في موضوع تحقيق عبودية الله في النفس الإنسانية هذه القاعدة هي: لا عبودية بغير تمكين، ولا مغفرة من غير فتح، ولا فتح بلا شهادة»، ثم يبين الفقرة الأولى منها بقوله: «استقر في أذهان المسلمين في هذه الأيام أن عبوديتهم لله تتحقق بمثل ما يقومون به من أعمال تعبدية فردية، فهم يصلون ويصومون ويحجون ويذكرون الله كثيرًا وإذا حدثتهم عن مهمة الإسلام العظمى وهي بسط سلطان الله في الأرض»اهـ.. قلت: قارن بين هذا وبين ما يدندن به دعاة القطبية، ثم اصبر وصابر لما يأتيك بعد من العجائب، والعجائب في هذا المسوّد جمّة في ص(٢٥)، قال المسود: «حتى جزيرة العرب التي جاهد فيها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب لإزالة هذه الأوثان والمعابد، قد عادت إليها والدولة المزعومة هناك» وفي ص (١١٦) يقول: «في سجون الطاغوت المصري»، وفي ص(١٦٠) يقول: «إنه لشتان بين جماعات التوحيد والجهاد، وجماعة الإخوان المسلمين[1] الدكتور أيمن الظواهري مع ضعفه وعجزه، يلقي الكلمات كالحمم، وكأنها طلقات مدفع محمر الجوانب نحو الرئيس المرتد وحكومته، وتحمل كلماته الأمل أن فتح مصر لا بد منه، وأنه قريب»، وفي ص(١٧٨) يقول: «معركتنا مع المرتدين هي معركة قد فرغنا من أصولها الشرعية، حيث تبين لنا بكل وضوح حكم الله تعالى في الحكام وطوائفهم، وأما من بقي من

(١) في ص(٦٤) قال: «فجماعات التكفير والهجرة خرجت من عباءة الإخوان المسلمين، شاءت الجماعة أن تعترف أم لا...وجمّد بعض الأفراد من العمل التنظيمي في صفوف الإخوان المسلمين في بعض الظروف؛ لأنهم لا يكفرون الحاكم الفلاني، فهم يرونه مسلمًا فاسقًا، ثم دارت الدائرة وقد جمدوا من العمل التنظيمي مرة أخرى لأنهم يعتقدون كفره، ولذلك من أصعب الأمور على الباحث في هذه الجماعة أن يعرف خيطًا جامعًا لحكم هذه الجماعة على الواقع، ومثلهم تلك الجماعات التي ما زالت تدور في فلك الإخوان المسلمين مع شيء من التجميل والتزيين، فالأستاذ محمد سرور زين العابدين وإلى اليوم يشتد غضبه إذا طلب منه الحكم الشرعي في الحكام، فيرد عليك بأنهم مجرمون، وإذا أعيد السؤال مع التنبيه على ضرورة بيان الحكم الشرعي - مسلم، كافر - فلا تجد منه إلا الغضب، وقد يبرر هذا الغضب منه أو من غيره بأن الشيخ يخاف أن يكون السؤال من المخابرات والجواسيس، وكأن هذا الأمر مما يجوز للمسلم كتمه، أو من الأمور التي تدخل في دائرة السرية للجماعات المسلمة».

الناس يرتكس في جهله لعدم فهم التوحيد أو لعدم علمه بنواقضه، فلا نملك له إلا الدعاء، أما من فهم حكم الله[١] في هؤلاء أنهم كفار مرتدون، وأنه يجب قتالهم فقد خرج من دائرة الجهل، إذا تم هذا، فعلى الجميع حينئذ أن يريحنا من آرائه الرائعة الوردية، إن الدور الآن بعد الفراغ من معرفة حكم الله تعالى فيه أن نسمع لخبراء ومستشارين وقادة من نوع جديد..هم أهل الخبرة والمعرفة في العسكرية والقتال والحرب»، وتراه يقول متبجحًا-وبئس ما قال - في ص(٢٣٧): «حكام هذا الزمان خرجوا من الإسلام من جميع أبوابه»، ويقول قبلها في ص(٢٢٤): «فالصوفي لا بد أن يسلك حتى يصل، والسلفي المزعوم يتربى حتى يصل، ونحن على العتبات ننتظر، بعضهم كالدكتور صلاح الصاوي طوّر مفهوم التربية الفاسد هذا فطبقه على جانب التحضير لحصول الغلبة والظفر»، فقال: إنه لا يجوز للجماعة المسلمة أن تشرع بقتال الطوائف الحاكمة في بلادنا حتى تستكمل أدوات الغلبة والظفر، وذهب بعضهم بعيدًا حين قال: «علينا أن لا نجاهد حتى نجهز كل شيء حتى نصل إلى درجة تحضير الوزراء بحقائبهم على أبواب الوزارات وينسب هذا القول لمحمد سرور زين العابدين، وقد سمعت قريبًا من هذه العبارات من بعض المقربين منه، وجزمًا هؤلاء يفكرون بعقلية أهل القمر وليس بعقلية الناس والبشر، وسيؤدي بهم قولهم هذا (الممتنع وجوده قدرًا) إلى اليأس من العمل الجهادي وحصوله»[٢]، ثم في ص(٦١ - ٦٣) يفصح عن منهجه،

---

(١) قلت: كان الأجدر بذا الرويبضة الجاهل أن ينسب هذا الحكم الجائر إلى نفسه، ولا ينسب ما رآه - وهو وأمثاله ليسوا أهلًا للنظر، ولا معرفة بالرأي المقبول وطرقة - إلى الله تعالى، فلو تشرف بالجلوس لبعض طلبة العلم لتعلم منهم هذا الخلق الأوّلي.

(٢) في ص(٢٠٦) يقول (هو): «نعم، هو - أي الجهاد - حكم ككل الأحكام الشرعية منوط بالاستطاعة والقدرة»، وتأويله من واقعه ما قاله ص(٣٢٠)، إذ يقول عن صدام أضرابه مع الحكومة في مصرنا: «نعم: النتيجة كانت مرعبة»، وفي ص(٣٢٨) يقول: «اليوم انظر إلى واقع الجماعات المجاهدة فإنها جاءت إلى واقع مقفل لا منفذ فيه، وقد ترقت الدول العلمانية الكافرة اليوم في الحالة الأمنية الرقي الشديد ما لم يكن بمثل هذه الصورة المتينة في يوم من الأيام، وليس للجماعات المجاهدة أرض ينطلقون منها» اهـ. قلت: فإذا كانت الجماعات المجهدة لا المجاهدة - نعم جماعات مجهدة أجهدها جهلها أعظم ما يكون الجهد وأبلغه - فهل يقبل مسلم قول المسود المجهد بعد هذا التصور وذا التوصيف لواقع المسألة -عنده- إذ يقول: «ومع ذلك يواصلون الطريق بكل آلامها وجروحها»، ثم يعود فيقول:=

ويعرب عن فكره، بقوله: «بكل وضوح وجلاء إن ما نبحث عنه هو التغيير الجذري، والانقلاب الشامل وهو في عرف المعاصرين ما يسمى بالثورة[1]» اهـ. قلت: قارن بين

= «نعم إن جهاد المرتدين اليوم جهاد شاق، وفيه من البلاء والعنت ما الله به عليم، والرجل المجاهد ملاحق من بيت إلى بيت وأهله تحت سطوة الطاغوت وقوته، أي أنه مكشوف نصفه، بل أغلبه...» انظر اجتماع العالم أجمع – كفار ومرتدين – من أجل تطويق الجهاد والمجاهدين، وهم لا ظهر يحميهم، ولا دولة ترعاهم، ولا إعلام يوصل صوتهم ...وقد أشار الشيخ أبو الحسن الندوي في كتابه «ردة ولا أبا بكر لها» إلى حقيقة نفسية هؤلاء المرتدين، وأنها أعتى نفسية مرت على وجه الأرض...إذن قتال هذا النوع من البشر قتال خاص في شدته وهوله وعظمته، وهو يقاتل إلى آخر رمق وإلى آخر نفس، وإني لأعجب من أصحاب النظر الصوفي الجديد حين يأملون الهداية لهؤلاء المرتدين، إن هؤلاء القوم جد واهمون ولا يعرفون حقيقة حكامهم».

(١) جاء في«الصحيح» عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: «من حمل علينا السلاح فليس منا»، [«صحيح الإمام البخاري» «كتاب الفتن»الباب (٧)]، وقال الإمام النووي معلقًا على حديث: «أنها ستكون بعدي أثرة، وأمور تنكرونها »«فيه الحث على السمع والطاعة، وإن كان المتولي ظالمًا عسوفًا »، وانظر[«مجموع فتاوى شيخ الإسلام»(٣٠/ ١٣٤ – ١٣٥)] «فيعطى حقه من الطاعة ولا يخرج عليه ولا يخلع، بل يتضرع إلى الله تعالى في كشف أذاه ودفع شره وإصلاحه» [«شرح صحيح الإمام مسلم» (١٢/ ٢٣٢)]، أقول: لقد كان سلفنا الصالح يولون أمر طاعة ولاة الأمر – في طاعة الله تعالى – وعدم الخروج عليهم بفعل أو قول، اهتمامًا بالغًا لاسيما عند ظهور الفتن، وهذا الباب يزداد الاهتمام به كلما اقتضت حاجة الأمة إلى بيان ذلك، وهذا الأصل معلوم معروف عن أرباب العلم، ولعل من أبلغ الصور وأجلها ما قام بها الإمام أحمد – رحمه الله – حيث كان مثالًا عمليًا وأنموذجًا حسنًا للسنة في معاملة الولاة بالسنة، وذلك منه – رحمه الله – إيصادًا لباب الفتنة، يقول حنبل – رحمه الله – : «اجتمع فقهاء بغداد في ولاية الواثق إلى أبي عبد الله، وقالوا له: إن الأمر قد تفاقم وفشا–يعنون إظهار القول بخلق القرآن وأن الله لا يرى في الآخرة وغير ذلك – ولا نرضى بإمارته ولا سلطانه، فناظرهم في ذلك، وقال: عليكم بالإنكار في قلوبكم، ولا تخلعوا يدًا من طاعة، لا تشقوا عصا المسلمين، ولا تسفكوا دماءكم ودماء المسلمين معكم، وانظروا في عاقبة أمركم، واصبروا حتى يستريح بر ويستراح من فاجر. قال: ليس هذا –يعني: «نزع أيديهم من طاعته – صوابًا، هذا خلاف الآثار» [«الآداب الشرعية» لابن مفلح(١/ ١٩٥) و «السنة» للخلال ص(١٣٣) و«معاملة الحكام» ص(٩)، وجاء في«الشريعة» للآجري – رحمه الله –] عن عمرو بن يزيد أنه قال:«سمعت الحسن أيام يزيد المهلّب يقول – وأتاه رهط – فأمرهم أن يلزموا بيوتهم، ويغلقوا عليهم أبوابهم ثم تلا: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾﴾ [سورة الأعراف:١٣٧]، [وانظر «الشريعة» ص(٣٨)، و«معاملة الحكام»ص(١٦٣)]، وقال شيخ الإسلام – رحمه الله – :«وأما أهل العلم والدين والفضل فلا يرخصون لأحد فيما نهى الله عنه من معصية ولاة الأمور وغشهم والخروج عليهم بوجه من الوجوه كما قد عرف من عادات أهل السنة والدين قديمًا وحديثًا ومن سيرة غيرهم» [«مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (٣٥/ ١٢)]، وقال العلامة ابن القيم – رحمه الله تعالى – :«وهذا كالإنكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم، فإنه أساس كل شر وفتنة إلى أخر الدهر»، [«القطبية هي الفتنة فاعرفوها» ص (٣٤)]، «هذا وقد استقر الإجماع على حرمة الخروج=

هذا وبين كلام قطب والمودودي. ويعود المسود ويقول في نفس الصحيفة: «وبكل وضوح وجلاء: نحن لا نقر شيئًا مما هو موجود، هذا التغيير الجزري والانقلاب الشامل ندرك تمام الإدراك أنها من أعقد ما يجابه الإنسان في حياته وأنها من أصعب

= على الولاة وإن كانوا فسقة أو ظلمة». قال الأمام النووي - رحمه الله تعالى - :«وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين، وإن كانوا فسقة ظالمين» [«شرح صحيح الإمام مسلم» (١٢/ ٢٢٩)]، أقول: «لم يدر هؤلاء المفتونون أن أكثر ولاة أهل الإسلام من عهد يزيد بن معاوية - حاشا عمر بن عبد العزيز ومن شاء الله من بني أمية - قد وقع منهم من الجراءة والحوادث العظام والخروج والفساد في ولاية أهل الإسلام، ومع ذلك فسيرة الأئمة الأعلام والسادة العظام معهم معروفة مشهورة، لا ينزعون يدًا من طاعة فيما أمر الله به ورسوله من شرائع الإسلام وواجبات الدين، وأضرب لك مثلًا بالحجاج بن يوسف الثقفي، وقد اشتهر أمره في الأمة بالظلم، والغُشم والإسراف في سفك الدماء، وانتهاك حرمات الله، وقتل من قتل من سادات الأمة كسعيد بن جبير، وحاصر ابن الزبير وقد عاذ بالحرم الشريف، واستباح الحرمة، وقتل ابن الزبير - مع أن ابن الزبير قد أعطاه الطاعة وبايعه عامة أهل مكة والمدينة واليمن وأكثر سواد العراق، والحجاج نائب عن مروان،ولم يعهد أحد من الخلفاء إلى مروان، ولم يبايعه أهل الحل والعقد - ومع ذلك لم يتوقف أحد من أهل العلم في طاعته والانقياد له فيما تسوغ طاعته فيه من أركان الإسلام وواجباته. وكان ابن عمر ومن أدرك الحجاج من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا ينازعونه ولا يمتنعون من طاعته فيما يقوم به الإسلام، ويكمل به الإيمان، وكذلك في زمن التابعين كابن المسيب، والحسن البصري، وابن سيرين، وإبراهيم التيمي، وأشباههم ونظرائهم من سادات الأمة، واستمر العمل على هذا بين علماء الأمة من سادات الأمة وأئمتها يأمرون بطاعة الله ورسوله والجهاد في سبيله مع كل إمام برٍ أو فاجر، كما هو معروف في كتب أصول الدين والعقائد، وكذلك بنو العباس استولوا على بلاد المسلمين قهرًا بالسيف لم يساعدهم أحد من أهل العلم والدين، وقتلوا خلقًا كثيرًا وجمًا غفيرًا من بني أمية وأمرائهم ونوابهم، وقتلوا ابن هبيرة أمير العراق، وقتلوا الخليفة مروان، حتى نقل أن السفاح قتل في يوم واحد نحو الثمانين من بني أمية، ووضع الفرش على جثثهم وجلس عليها ودعا بالمطاعم والمشارب، ومع ذلك فسيرة الأئمة كالأوزاعي ومالك والزهري والليث بن سعد، وعطاء بن أبي رباح مع هؤلاء الملوك لا تخفى على من له مشاركة في العلم واطلاع، والطبقة الثانية من أهل العلم كأحمد ومحمد بن إسماعيل، ومحمد بن إدريس، وأحمد بن نوح، وإسحاق بن راهويه، وإخوانهم،وقع في عصرهم من الملوك ما وقع من البدع العظام وإنكار الصفات، ودعوا إلى ذلك، وامتحنوا فيه، وقتل من قتل كأحمد بن نصر، ومع ذلك فلا يعلم أن أحدًا منهم نزع يدًا من طاعة ولا رأى الخروج عليهم» اهـ. [قاله الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ في «الدرر السنية» (٧/ ١٧٧ - ١٧٨)] أقول: إن الوقيعة في أعراض الولاة، والاشتغال بسبّهم، وذكر معائبهم: خطيئة كبيرة، وجريمة شنيعة، نهى عنها الشرع المطهر وذم فاعلها، وهي نواة الخروج عليهم، الذي هو أصل فساد الدين والدنيا معًا، وقد علم أن الوسائل لها أحكام المقاصد، فكل نص في تحريم الخروج وذم أهله، دليل على تحريم السب وذم فاعله.وقد ورد النهي عن سبّ الأمراء على الخصوص، لما في سبهم من إذكاء نار الفتنة، وفتح أبواب الشرور على الأمة، فكيف بتكفيرهم!!!

وأعوص ما يعتري البشر من حركة حياتهم وجماعات الجهاد - قلت: لعله نسي هنا أن يلبسها ثوب «السلفية» من أجل الشرعية - في العالم الإسلامي حيث طرحت نفسها بهذا الطرح، وهو أنها تسعى للتغيير الجزري والانقلاب الشامل، فلا يمكن لأفرادها الصمود إلا إذا اعتقدوا بدليل الشرع والقدر أن هذه الحكومات هي حكومات شرك وردة»، وفي ص(٦٧) وتحت عنوان«حركات الجهاد في العالم الإسلامي..سلفية الرؤية والمنهج!!» اهـ. قلت: سلفية[1] أيضًا! لن نتبرأ من هذه النسبة الشريفة، لن نترك مواقع الحراسة لهؤلاء، وهم كما هو ظاهر:عجزة علميًا، وفجرة عمليًا. الحاصل يقول: «حين نتحدث عن حركات الجهاد في العالم الإسلامي فإننا نقصد تلك التجمعات والتنظيمات التي قامت من أجل إسقاط الأنظمة الطاغوتية الكافرة في بلاد الردة، وإحياء الحكومة الإسلامية» اهـ، ولذا في ص(٢٤١) يطالب الخطباء بقوله: «فأين الحديث عن حكم المبدلين لشرع الله»، وفي ص(٧٤ - ٧٥) جاء لقضية التسلسل المزعومة، فيقول: «حين نقول أن الطوائف الحاكمة أنها طوائف كفر وردة فهذا يستدعي منا أن نعرف الطائفة من هي؟ معرفة الطائفة يعرف من خلال معرفتنا علة الردة الحاصلة، فالردة سببها هو توسيد حق الألوهية الحاكمية لغير صاحبها الحق،

---

(١) المسود يصف نفسه وأتباعه بأنهم «أهل السنة والحديث»، وأنهم كالملح في الطعام كما في ص(٢٩٩) ويمكن تخريجه على الطعام الفاسد، فيستقيم وجهه. وفي ص(٣٠٠) بوصف:«أهل السنة والحديث والجهاد»و«أهل التوحيد والسنة والجهاد» و«أهل التوحيد والجهاد» ومن الأعاجيب وصفه لشيعته بأنهم الأثريون السلفيون كما في ص(٣١١)، ولا ضير فالسلفية صارت مرتعًا لكل مدعي، وعليه فقد اعتبر نفسه وأتباعه أنهم «أصحاب الفضل الإلهي» أي المستحقين له كما في ص (٣١٠) ونقول له: ردنا عليك هو نفسه ما ذكرته في ص(٣١١) «فالمؤمن لا يتقعر، ولا يداري ليستر الحقيقة، ولا ينشغل بالحد عن المحدود - أي باللفظ عن الحقيقة - ولا بالاسم عن المسمى».

وفي ص(٢٩١) يقول: «ومن قاتل تحت راية الكفر كافر، ولا ينفعه احتجاجه بصلاح قلبه ونيته»، وعلى هذا فجيوش - طوائف الردة بزعمه - كفار. وكذلك قوله كما في ص(٢٩٣): «جماعة ترى أن الصراع في بلدها هو صراع للعودة إلى المسار الانتخابي الذي أوصل بعض رجالهم إلى قبة البرمان، فهل تسمى هذه الجماعة بأنها جماعة إسلامية مجاهدة؟ أم إنها جماعة بدعية وبدعتها مكفرة، ومخرجة من الملة؟ اللهم إنها جماعة تقاتل مقاتلة الكفار والممتنعين عن الشريعة»!!! كفرت بهذا التقعيد أكبر جماعات إسلامية على وجه الأرض - بحسب علمي - فلست من فقهاء الواقع، فذا العلم له أهله الأفذاذ كذا الشيطان الشاذ.

وهو رب العالمين، فهذه هي علة الردة في هذه الطوائف مع أن كثيرًا من الطوائف في هذه المجتمعات قد ارتدت لغير هذا السبب كالشيوعيين والعلمانيين وتاركي الصلاة وعباد القبور، ولكننا هنا نتكلم عن الطائفة المالكة للشوكة والقوة والمنعة، فعلة كفر هؤلاء الذي اجتمعوا من أجله وتمالوا عليه هو التشريع، فالمشرع الباطل، ومقنن هذا التشريع والحاكم به وحاميه، والداعي له ومزينه هم الذين نطلق عليهم«طائفة الردة» هل حكمنا على الطائفة أنها طائفة ردة يستلزم كفر وردة جميع أفرادها عينًا؟ ثم الحكم عليها بالخلود في جهنم؟ بحث هذه المسألة متشعب والأدلة فيه تحتاج إلى توقف ودراسة، ومن المعيب حقًا اتهام من قال بكفرهم عينًا أنهم أهل غلو وبدعة.فهؤلاء الذين يتخصصون بالتعامل مع الجماعات الإسلامية من قوى الأمن في طوائف الردة[(١)]

---

(١) في «الصحيحين» عن أسامة بن زيد - رضي الله تعالى عنه - قال: بعثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في سرية، فصبحنا الحرقات من جهينة، فأدركت رجلًا فقال: لا إله إلا الله، فطعنته، قال: قلت: يا رسول الله إنما قالها خوفًا من السلاح. قال: «أشققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا»؟!! فما زال يكررها حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ»، [«صحيح الإمام البخاري»(٧/ ٥١٧) «كتاب المغازي»، و«صحيح الإمام مسلم» (٢/ ٩٩) «كتاب الإيمان»]، وفي رواية أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «يا أسامة، أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله»؟ قلت: يا رسول الله، إنما قالها متعوذًا. فقال: « أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله»؟! فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم !!« قال الشيخ عبد المالك الجزائري - وفقه الله تعالى - : «فتأمل: فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يمنعه كون القاتل هو حبه أسامه من تعنيفه وتعظيم الجناية في عينيه، خلافًا للمستخفين بدماء المسلمين، مع أن أسامة - رضي الله عنه - كان متأولًا قاصدًا نصرة الدين، مقاتلًا لرجل من المشركين، لم ينطق بكلمة (لا إله إلا الله) إلا تحت بارقة السيف. كل القرائن توحي بأنه لم يرد بكلمة التوحيد إلا حقن دمه، لا سيما وأنه مشرك من أصله، مع ذلك حرّم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قتله، بل عنّف حبه هذا التعنيف الذي لم يعهد مثله عنه - صلى الله عليه وسلم - حتى تمنى أسامة أنه لم يعرف الإسلام قبل هذه الحادثة، فأين هم الذين يعرفون لكلمة (لا إله إلا الله) حرمتها وعلى هذا، فمن كان متأسيًا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلا يجاملن هذه الجماعات المقاتلة، كما لم يجامل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حبه أسامة - رضي الله عنه - ، ثانيًا: إن الرجل المشرك لم يكن مسالمًا، ولكنه جاء مقاتلًا، بل قتل من المسلمين عددًا، بل كاد لا يسلم منه أحد، كما قال جندب بن عبد الله - رضي الله عنه - : «فكان رجل من المشركين إذا شاء أن يقصد إلى رجل من المسلمين قصد له فقتله» [رواه الإمام مسلم برقم (١٦٠)]، وبعد أن ذكر قتل أسامة له، قال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم:«لم قتلته»؟ فقال: يا رسول الله، أوجع في المسلمين، وقتل فلانًا وفلانًا، وسمى نفرًا، وإني حملت عليه، فلما رأى السيف قال: لا إله إلا الله ! قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: «أقتلته»؟ قال: نعم! قال: «كيف تصنع بـ (لا إله إلا الله) إذا جاءت يوم القيامة»؟ قال: يا رسول الله! استغفر لي. قال: «وكيف تصنع بـ (لا إله إلا الله) إذا جاءت يوم القيامة»؟ فجعل لا يزيد على أن يقول: «كيف تصنع بـ (لا إله=

حيث يدرسون الشريعة دراسة مستوعبة ثم يحفظون منها أكثر من الذين يتخرجون من المعاهد العلمية كالأزهر أو كليات الشريعة، وهم يفعلون ذلك من أجل مناظرة الأخوة خلال التحقيق معهم فلا أدري ما هو المانع الذي يمنع إلحاق وصف الكفر بهم عينًا» اهـ. قلت: مصيبتك أنك لا تدري، والأعظم أنك متعالم، ولو دريت ما كتبت ابتداءً ! ثم يقوى قلبه ويساعده لسانه، فيتحرك بنانه، فيقول«فالقول بعدم تكفير أعيان الجند هي مماحكة، وقد يدخل أمر مكفر أخر في الطائفة غير ما تقدم من علة اجتماعها، مثل انتشار سب الله أو الرسول أو دين الإسلام، فهؤلاء كفار عينًا ولا كرامة »اهـ. هذا.. ومما يضحك الثكلى قوله ص(٨٧): «وإنا نعوذ بالله من أن نكفر الناس بالعموم أو بالظن أو الهوى، كما نعوذ بالله تعالى أن نرضى منهج الخوارج البدعي» اهـ. والتعليق للقاريء! ثم قال – وهنا قد أحسن المقال:«ثم إن ما نعتقده نقوله، ولا نزمزمه ولا نزخرفه، وحيث كفرنا بكل طواغيت الأرض» اهـ. قلت: أما هذه فلك عندي بها شهادة: أحسنت حين كشفت النقاب عن اعتقادك – مع بطلانه – خلافًالربعك، وعليه أرجو لك الهداية إلى الحق والتوفيق للعمل به – وفي ص(٩٩) زاد «خلال مرحلة الجهاد ستقطف رءوس الصحفيين المفسدين في الأرض فنحن لسنا بحاجة إلى سحرة

= إلا الله) إذا جاءت يوم القيامة»؟ [«رواه الإمام مسلم برقم (١٦٠)]، وتحته قال الحافظ–رحمه الله تعالى – : «قال ابن التين: في هذا اللوم تعليم وإبلاغ في الموعظة حتى لا يقوم أحد على قتل من تلفظ بالتوحيد» وفي هذا المعنى أيضًا جاء حديث أخر، كما في [«صحيح الإمام مسلم»كتاب الزكاة برقم (١٠٦٤)]، عن أبي سعيد – رضي الله تعالى عنه – قال: «بعث عليّ – رضي الله تعالى عنه – وهو باليمن بذهبية إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقسّمها بين أربعة من أصحابه، فقال رجل:اتق الله، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم: « **ويلَك ألست أحقّ أهل الأرض أن يتقي الله؟»** ثمّ ولّى الرجل، فقال خالد – رضي الله تعالى عنه – يا رسول الله، ألا أضرب عنقه؟ فقال: «**لا لعله أن يكون يصلي**» فقال خالد: وكم من مصلّ يقول بلسانه ما ليس في قلبه. فقال – صلى الله عليه وسلم:«**إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشقّ بطونهم**» فتأمل هذا في حق مشرك آذى المسلمين بسيفه وقاتلهم، فكيف بقتل مسلم قد يكون مصليًا مزكيًا صوامًا، كل ذنبه أنه شرطي أو عسكري؟! قال عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما : «إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها: سفك الدم الحرام بغير حله [«رواه الإمام البخاري» برقم (٦٨٦٣)]، فكيف – مع هذا كله – يدعي مستحلو دماء الشرطة أن قتالهم نظيف ثم هم يعيشون بالأموال المسروقة والمغتصبة من أهلها عنوة، ويزهقون أرواح العساكر المسلمين ويذرونهم يتشحطون في دمائهم، وأهلوهم ينظرون؟ ![انظر«فتاوى العلماء الأكابر فيما أهدر من دماء في الجزائر» «للشيخ عبد المالك الجزائري»].

فرعون، وليسمينا الناس أعداء الفكر والرأي»، وفي ص(١٨٧) ذكر نموذج من مكر بعض الجماعات فيما سماه بـ«التوريط» حتى في العمليات الجهادية - بل التخريبية - كأسلوب من أساليب...وفي ص(١٨٨) يذكر لنا أن«العوام بفطرهم الصحيحة هم مادة الجهاد على الدوام» واعتبر الفارق بينهم وبين جماعات الغلو في التكفير اعتبار الأصل في العوام الإسلام ما لم يصدر منهم ناقض خلافًا لأولئك، ثم يذكر لنا مستقى معارفه وينبوع مشاربه في ص(٢٠٧) فيقول: «ومن فهم كلامي أني أقصر كلامي على الأخذ في أساليب الحرب وطرقها وعلومها على أهل الإسلام، فقد فهم كلامي على نحو خطأ ولا شك، لكني أعتقد أن السيرة النبوية[1] غنية غناء لا مثيل له في إدراك سنن التغيير وقواعد التعامل مع الأحداث، السيرة النبوة فيها الحرب الصدامية الشاملة مثل بدر وأحد، السيرة النبوية فيها الاغتيال وتصفية الرءوس، قتل كعب بن الأشرف وغيره، السيرة النبوية فيها العقود والمعاهدات،السيرة النبوية فيها الانقلاب والتغيير الرأسي الشامل، فعلوم الحرب وطرقها ووسائلها علوم إنسانية مشاعة، شئنا أم أبينا فإن هذه العلوم مما ينبغي أن نبكي على أهل الإسلام لإعراضهم عنها، وهي علوم تنشأ بالتجربة والاطلاع وحدة العقل الراغب في هذه العلوم، وتؤخذ من مظانها التي يعرفها أهل البحث والنظر، وقد يقوى لها الفاسق ويضعف عنها التقي«ثم ساق نماذج منها، ولا ينسى القارئ ما ذكره المسود في التمهيد لهذا البلاء في ص (١٩٢) فقد تكلم هناك عن كتب«حروب العصابات» وكذلك عن «الثورات والانقلابات» في الصين وروسيا وأمريكا الجنوبية، وذكر أنها حققت أهدافها، ولا ننسى كذلك ما ذكره في ص (١٩٢ - ١٩٣): «والإنسان أسير

(١) يبين المسود لأتباعه مستقى أفكارهم وينبوع مشربهم، فيقول: «السيرة النبوية ومسيرة التاريخ الإسلامي حديقة خصبة للدراسة والاعتبار، وفيها من العظات ما تجعل المرء المسلم الذي ينشد التغيير في غنى عن أن يكون منبهرًا بكل ما كتبه وخطّه الأغيار»، وفي ص (١٩٩) يقول: «من الخطأ الشنيع أن يظن ظان أن السيرة النبوية لها نظام خاص وقواعد مستقلة خارج نظام وقواعد سنن التغيير السني في البشر جميعًا، فهذا الزعم هو الذي يجعل أولئك القوم يقرءون السيرة من أجل البركة فقط، من غير نظر إلى أنها هي الطريقة الكونية والشرعية الوحيدة لإقامة دولة الإسلام»، وفي ص(١٩٥) يقول: «في السيرة النبوية علاقة مع عالم الغيب، حركة ومسيرة لا تخرم شيئًا من سنة الله تعالى الكونية».

قراءته شاء أم أبى، فإن الكتاب يصنع عقلية قارئه ويصبغها بصبغته» وعليه فيعد هذا الذي ذكره مرحلة جديدة تالية لـ «فقه الواقع» وهي على هذا النحو نستطيع أن نطلق عليها«مواجهة الواقع» إلا إذا كان عند القوم مصطلح آخر، أو قاعدة جديدة من جملة قواعدهم الحربية البدعية يصعقوننا بتأصيل لها بدعي، والأيام حبلى والله الهادي.

وفي ص (٤٢ – ٤٣) يقول عن بعض وسائلهم – وليته ما قال: «إن مما يؤسف له أن عامة التنظيمات والجماعات الإسلامية، حتى الجهادية منها عندما يفكرون بالمورد المالي، فإنهم لا يخرجون عن تفكير أهل الباطل أو أصحاب الدنيا، فهم إما أن يبحثوا عن متبرع محسن، أو يفرغوا بعض أفرادهم للتجارة والكسب، وهم بهذا جعلوا لأعدائهم عليهم سبيلاً؛ لأن هذه المنافذ لا يتقنها المسلم وخاصة المجاهد، وعلى الخصوص في هذا الزمان، حيث سيطر الكفر على هذه المنافذ، واحتاط منها حتى لا يؤتى من قبلها.إياكم ثم إياكم أن تخجلوا من الحق الذي تعلمونه وإياكم ثم إياكم أن تضعفوا أمام إرجاف الناس عليكم: سيسميكم الناس لصوصًا[١] كما سيسمون جهادكم قتلاً وتخريبًا، فلو أطعتموهم سيكون للكافرين عليكم قدرة وسبيلا. وأنا أستغرب من أولئك الذين يدعون الناس للجهاد والقتال في سبيل الله ثم يطلبون منهم أن يكتسبوا عيشهم من الوظيفة[٢] وهي عبودية ورق القرن العشرين كما سماها العقاد[٣] أو يطلبون منهم أن يكتسبوا عيشهم بالتجارة التي ستأخذ جلّ وعامة وقتهم»، وفي ص(٩٨)، يقول: «إذا قامت دولة الإسلام عن طريق الجهاد» اهـ. يعني جهاد الحكام

---

(١) ومن أنواع الكرامات التي يتبجح بها الصوفي «السرقة» ولكنها على أصلهم الفاسد الكاسد ليست بسرقة وإنما هي الكرامة فقد أبى الدباغ إلا أن يفضح أقطابهم بهذه الكرامة، كرامة السرقة خلسة، فيقول: «إن الولي صاحب التصرف يمد يده إلى جيب من شاء، فيأخذ منه ما شاء من الدراهم وذو الجيب لا يشعر»، [«الإبريز» للدباغ (٢/ ١٢)، والدباغ قطب صوفي معبود «هذه هي الصوفية» (١٢٤)].

(٢) وفي ص(٢٤٢) يقول «أين الحديث عن وجوب جهادهم – أي: الحكام – قبل جهاد الكفار الأصليين، وأين الحديث عن عدم جواز الدخول في وظائف طائفة الردة كالدخول في البرلمانات أو الشرطة».

(٣) وقد أفادنا الكاتب كما في ص(٢٦٠) أن «العقاد» أستاذ إمامه «سيد قطب» كان يعقد ندوته الأسبوعية وقت صلاة الجمعة والسؤال المطروح: هل كان التلميذ «سيد» من الحضور أم لا؟ ولو قلنا بالأول فعندنا قرينة، وهي أن الرجل – أي: سيد قطب – كان يرى فقهيًا أن الجمعة تسقط لسقوط الخلافة.

وأعوانهم لا جهاد الكفار الأصليين، انتبه[١]. وكن لهذا على ذكر وهو ما قرره بقوله في ص (٩٣) «نقصد بحركات الجهاد تلك الجماعات المجاهدة داخل دار الإسلام السليبة وليس خارجها، فهي قد اكتسبت شرعيتها من القوة التي يملكها أهلها، قوة وشوكة ومنعة وصلت إلى حد التمكين، ومن حق القوي أن يفرض ما يريد - قلت: لعله يقصد يطبق شرع الله! أم نسي القضية مع نشوة التمكين الخيالي الذي يتصوره عقله الرد؟! فإذا قامت دولة الإسلام عن طريق الجهاد ولن تقوم[٢] بالجهاد حتى تحرق كل الرذائل في طريقها، فالجهاد هو النار التي ستقضي على بذور الشر في مجتمعنا، فإذا قامت الدولة بالحرب والقتال، فليس من حق أحد أن يطالب في رسم معالم دولتنا ومجتمعنا، وحينئذ سيحكم الإسلام الذي نعرفه، لا الإسلام الهجين الدخيل. خلال مرحلة الجهاد ستطهر الأرض من غربان الشر وأبوام الرذيلة، ستلاحق هذه المسوخ التي تسمى كذبًا وزورًا بالمفكرين - قلت: وسيأتي معنا وصف هذا الرويبضة الجاهل للشيخ الإمام العلم عبد العزيز بن باز بـ«المفكر» وسيصفى الرتل تلو الرتل: العلمانيون والشيوعيون والبعثيون والقوميون وتجار الأفكار الوافدة، نعم نحن نعرف أننا لن نصل حتى نعبد الطريق بجماجم هؤلاء النوكى، وليقل العالم أننا برابرة فنحن كذلك».

وفي ص(١٦٨)، يقول:«أيها المسلمون لا بديل عن النار، ولا بديل عن السلاح ولا بديل عن الدم». وفي ص(١٣٣)، يقول: «لأن المسلمين هم قوم يتقربون إلى الله بذبح أعداء الله، فالذبح سجيتهم».

---

(١) قال المسود في ص(٩٩) متهكمًا وساخرًا: «فمن قال لكم أيها المغفلون أن فلسطين قد ضاعت، فاليهود أبناء عمومتنا، ومن حق ابن العم أن يأكل من قصعة ابن عمه»، وفي ص(١٦٨) يقول متأسفًا:«فلسطين أرض من جنان الدنيا، بساتين البرتقال والليمون، أخذها إخوان القردة والخنازير»اهـ. نقول للمسود إذا كان الأمر - عندك - كذلك فَلِمَ التباكي إذًا من فعل يهود في فلسطين، ومجوس في الهند، ونصارى في أندونيسيا والفلبين والبوسنة والشيشان وأفغانستان والعراق؟! بل ينبغي الفرح بدلك، فهؤلاء كفوكم من هم أخبث - عندكم - منهم !!! تبًا للجهل تبًا، وسحقًا للهوى سحقًا.

(٢) ويبدو أن المسود قد اختار لبدعته وضلاله اسم (الأمل)؛ ففي ص(٦٨) قال: «ليس من المقبول أبدًا من حركات الجهاد (الأمل) أن لا تهتم بجانب التوحيد من جميع جوانبه»، وبعد أسطر قال: «إن الحركة الجهادية الأمل حركة سلفية التصور والرؤى».

وفي ص(١٥٩) يقول: «طريق الجهاد هو طريق الدم والخطف[1] والسجن» وفي ص (٣١٧): «هدف آخر: وهو دفع المؤمن ليغير واقعه ويسعى لإصلاحه وتدمير الباطل فيه، فالمؤمن يحمل نفسية المهاجم دائمًا حتى وهو ضعيف عاجز. «وفي ص(١٥٣) يقول بفهم غير سديد وعقل غير رشيد، بل بجهل جهيد بل مشين متبجحًا ومتعالمًا عند قول الله تعالى: ﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾ «قتل فاجتباه الله تعالى»، فهل عقل مشايخنا هذا: قتل، قتل، قتل؟! فليت مشايخنا يعيدون لنا تفسير وتجلية كلمة (قتل)» اهـ.

قلت: قد رسم لك مبانيها ومشتقاتها ودلالاتها إمامك سيد قطب وأعاد لك تفسيرها وزاد، فارتوي من نزفها، وتضلع من دمائها، حتى ينمو جسمك، ويكبر عقلك، ولعلك تشبع! وفي ص(١٥٤) يتدلل على منافسيه، ويحرك لعاب أتباعه بالجائزة الكبرى، ويمنيهم بـ«العرش» ويجعل لهم الجُعْل - وأي جعل - إنه «الكرسي»[2] فيقول: من عنده القدرة على إصابة الرأس فهو يستحق أن يكون الرأس». وفي ص(٣٠٥) قال: «أن الجهاد في سبيل الله حركة بشرية وحركة من أجل السلطان والملك». وهو كذلك قوله في ص(٣١٦ - ٣١٧): «فالمسلم في سجن من

---

(١) وفي ص(١١٤ - ١١٥) تكلم عن الهروب والتخفي - كلازم من لوازم التمكين عندهم - قائلًا: «بعض قادة الأحزاب الإسلامية الديمقراطية لما عرض عليه الهرب وقد حضر جند الطاغوت للقبض عليه في مقر حزبه، أنف هذا الفعل واعتبره خادشًا لشرعية وجوده وقال: «أنا رئيس حزب شرعي ولست لصًا حتى أهرب»، ولعله كذلك أنف وترفع أن يتدلى بحبل من مكتبه ليخرج من الشباك، فهي تدل على أن قادة العمل الإسلامي الديمقراطي هم من أبعد الناس عن نفسية الرجل المقاتل، أو نفسية الرجل الواعي لطبيعة الصراع بين الحق والباطل».

(٢) يقرر المسود في ص(١٩٨) حقيقة ليطمئن بها أتباعه، ويهدأ من روعهم ويسكنوا لها وهي «من الصعب إقامة حركة تغيرية ناجحة دون تجاوز ضوابط الشريعة»، وفي ص (٣٠٦) يقول لأتباعه المجاهدين مذكرًا وتحقيقًا لمبادئ القيادة الناصحة: «ففكر قبل أن تخوض»، وإياك أن تقول: «لقد ورطوني»، فما ورطك أحد، فنحن لم نضمن لك حصول الوزارة والمنصب» اهـ. قلت: هل نفهم من ذلك أن من التهيئة والإعداد لأفراخكم تمنيهم بالوزارة والمنصب العالي، وبمقام صاحب السمو الملكي؟!، قال: «ولم نضمن لك ملائكة تجاهد معك لا يخطئون ولم نضمن لك مسدسًا - هكذا، ولعلها مسددًا - ينزل من السماء يعرف المؤمن من الكافر، والسني من البدعي، ولم نضمن لك نبيًا قائدًا يوحي إليه، فقد نقول لك اليوم قولًا ونرجع فيه غدًا، ونقول هذا ما رأينا» اهـ. وإن نسينا فلا ننسى - إن شاء الله - هنا ما ذكره في ص(٣٠٨) عن الجويني «ويمرحون في تعاليل النفوس والمنى».

السجون وهو يذوق أصناف العذاب، ويلاقي أشد الهوان، فإن مقصده بل أعلى مطالبه أن يخرج من السجن، ويعفى من هذا العذاب،ويظن أن ذلك غاية ما يمكن أن تبلغ رحمة الله تعالى به، ولكن من مهمات هذا الدين ومن مقاصده أن يرفع نظره، ويعلي درجته، غايته أن يقود العالم ويحكم الدنيا وتخضع له الأرض ويكون ذلك أمله».

وفي ص(١٤١) يقول مربيًا لأفراخه تحقيقًا لذا الأمل وبلوغًا لذاك المنى: «وعلينا على الدوام أن نتذكر صنائع المرتدين مع المسلمين في كل وقت وحين؛ لتبقى قلوبنا ونفوسنا مليئة بالبغض لهم، وعدم التفكير البتة بالعفو عنهم أو مسامحتهم، وإن أقل ما يحكم فيهم إذا ظفر المسلم بهم هو حكم سعد بن معاذ – رضي الله عنه – في حلفائه من بني قريظة؛ حيث حكم أن تقتل مقاتلتهم، وكل من بلغ منهم الحلم، وتسبى نساؤهم، وتغنم أموالهم».

وفي ص(١٤٢) يقول تتمة لهذه السلسلة الشيطانية من إبراز صورة تأصيلية للمناهج الثورية التكفيرية، والناظر إلى أحداث الجزائر يجد فيها التطبيقات العملية – بل الشيطانية – «فعلّة حركته العدائية نحو مجموعة من الخلق هي عداؤهم لله تعالى، ولو كانت هذه المجموعة من أكثر الناس إحسانًا له، وعطفًا عليه، كأن يكون والده أو والدته، فإن المسلم لا ترتجف يده قط وهو يذبح والده أو أخاه أو ابنه إن وقف هؤلاء مع صف الكفر».

وفي ص(١٧٥) يقول في غيابات تصوره للحظة ما بعد التمكين: «التحضير لا يقع إلا من خلال شوكة النكاية؛ لأننا حين نصل إلى التمكين مرورًا بالنكاية نكون بفضل الله تعالى قد نظفنا الطريق من كل أوسخاها وقاذوراتها (ليس كل الأوساخ والقاذورات بل رءوسها إن شاء الله) بشوكة النكاية المتكررة.وبشوكة النكاية نقطف الرؤوس التي حان قطافها، فلسنا على استعداد (بتاتا) لنقاش سفسطائي تفوح منه رائحة الهوى والشرك، ولسنا على استعداد (أبدًا) لحوار يتسم خصومنا لنا فيه فنظن فيهم خيرًا، فيدفعنا هذا الظن إلى تقسيمات ما أنزل الله بها من سلطان، ولسنا على استعداد (ونحن نمارس شوكة النكاية) إلى التحالفات الشركية الباطلة... من خلال

شوكة النكاية نتعلم كيف لا نخاف من الدم، وكيف نتقن الذبح، وكيف نتقن اقتحام الحصون المنيعة.ومن خلال شوكة النكاية نتصفى ونتربى، ومن خلالها نجهز لمن بقي منا حقائب الدخول على الوزارات، فإذا وصلنا إلى التمكين من خلال شوكة النكاية لن نضطر إلى إعلان الحرب على جيراننا؛ لأننا سنكون في حالة حرب حقيقية لا قيمة فيها للإعلان. إذا وصلنا إلى التمكين من خلال شوكة النكاية لن نكون مضطرين إلى احترام آراء التعددية السياسية، ولا الأحزاب الأخرى؛ لأنه لا وجود لها، لقد واريناها التراب قبل قليل، أو رميناها في قليب بدر.

وإذا وصلنا إلى التمكين من خلال شوكة النكاية المتكررة لن يكون قائدنا جبانًا ولا خائنًا ولا عميلاً والوصول إلى التمكين من خلال شوكة النكاية المتكررة لن يجعل همنا إرضاء الناس بتأمين السكن والخبز والعمل لهم، ولسنا محتاجين إلى أخذ رضاهم فيمن يحكم أو بما يحكم؟ سيحكمهم أميرنا شاءوا أم أبوا، وسنحكمهم بالإسلام ومن رفع رأسه قطعناه؛ لأن التمكين وصل إلينا»اهـ. قلت: وهكذا بذا الطرح - بل القيح - يسفر لنا المسوَّد في مسوده الأسود عن نفسية رجل جاهل حاقد، بل نفسية ذئب نهم شرهٍ شرسٍ، تسوقه بهيميته إلى إشباع غرائزه بصورة وقحة - لا علاقة لها بالعلم وأهله البتة، ولا تمت إلى الفقه وأهله بصلة - فلم يشبع سفاك الدماء هذا، حتى وهو في حالة تصوره، فكيف في حالة تمكنه! لقد كنت قبل رؤيتي لهذا المسود أتسائل بأي حجة وما ذاك البرهان الذي به يستعذب القوم قتل ذويهم ويستحلون منهم ما حرمه الله عليهم، حتى وقفت على ما دوّنه صاحب هذا النفسيّة المريضة، والذي أنصحه بكثرة الدعاء لنفسه - إن كان مكلفًا - حتى يصرف الله تعالى عنه ما به من خطل وخلط وخبل، فإن لم يكن، فليبادر ذويه بإلقائه في دور رعاية بعد أن يحجر عليه لعظيم سفهه!

وفي ص(٣١٦) يقول مكابرًا: «لسنا على استعداد أن نتوقف ويكفينا أن نذهب إلى الأخدود كما ذهب أصحاب الأخدود، وعلينا أن نحضر أنفسنا لذلك».

وفي ص (١٨٤) يقول: «سنبقى نفرح ونعلن فرحنا لكل عمل جهادي فيه قتل الكافرين وتعذيبهم، وسننشر هذا الفرح، وسنبقى الصوت النشاز بين كل الأصوات

الشيطانية الساكتة أو الناعقة، سنبقى نفرح ونعلن فرحنا لكل عمل استشهادي فيه دمار معقل من معاقل الطاغوت أو لكل عمل رائع فيه صدّ طاغوت وجندلته...سنلعن أبا لهب في كل عصر، وسنلعن دولته وجنده وأهله وامرأته حمالة الحطب، قولوا ما شئتم، واختاروا من معاجمكم الجديدة في قلب الحقائق ما أحببتم، هل يسعنا أن نرمي رسالة الشيخ عمر عبد الرحمن في أدراج المهملات مخافة اتهامنا بأننا أنصار المتطرفين والإرهابيين؟ فوالله لو فعلنا ذلك لخفنا أن يخسف الله بنا ويضرب قلوبنا ويختم عليها».

وفي ص (٣١٠) يطلقها صيحة بل صرخة عالية، بنفسيته المتقدمة: «نحن على الطريق نسدد ونقارب نعمل ونصبر ونبقى في مواقعنا لا نتزحزح عنها حتى يأتينا أمر الله، ولن نعتذر عن عمل بنيناه على اجتهاد فيا لله الصمد، يا عالم السر وأخفى، ويا من بيده ملكوت السماوات والأرض، أسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا أن تقبضني[1] إليك فلا أرى ولا أسمع ضحكات التشفي والغرور»اهـ. لكني أقول: أسأل الرب العظيم ديان يوم الدين له ولأضرابه الهداية إلى الطريق القويم والصراط المستقيم.

وأقول: هكذا أخرج لنا المسود قبيح – بل قيح – فكره، وشديد – بل صديد – جهله، وظهر للعيان خطأه – بل خطله – والله العاصم وهو المسؤول – سبحانه – أن يحفظ لنا ديننا وأعراضنا وأموالنا بل وعقولنا.

* * *

(١) في هذا مخالفة لأمر النبي – صلى الله عليه وسلم – : «لا يتمنين أحدكم الموت لضر أصابه..» الحديث كما كان الأولى للمسود – هداه الله – أن يدعو لنفسه بالهداية والموت على الديانة، وللمرتدين – بزعمه – الأوبة إلى رياض الإسلام وواحات الإيمان، والله الموفق وهو سبحانه الهادي.

ثالثًا: في بيان عظيم امتعاضه وشديد إنكاره على السادة العلماء العظماء الكبار القائلين بحرمة التفرق؛ لأنه لما ثبت عنده التكفير قال بالتكتل والتنظيم كسبيل لازم إلى التمكين فالتغيير

في ص(٣٢) بعد ذكر طرف من «فقه الواقع» قال المسود: «أقول في الوقت الذي يدرك فيه كفار البشر هذه السنن وأهميتها يوجد بين المسلمين من يقول ببدعية التنظيم، وأن الانضمام إلى جماعة مسلمة عاملة هو بدعة وضلالة، وأن سنة السلف لم يكن فيها من الصور الحادثة من التجمعات والتنظيمات»، ثم تأسف قائلاً: «وهؤلاء هم الأعلى صوتًا داخل المجتمعات الإسلامية، وهم كعادتهم يضربون بسيف السلف، وبشعار ملك الحقيقة والدليل» اهـ.

قلت: نعم، هم الأعلى صوتا لكونهم يضربون بسيف - هدي - السلف البتار، ويعتلون عرش الدليل فالحمد كل الحمد لله الواحد القهار - والفضل ما شهد به المخالف - ثم زاد تأسفه بل علا نشيجه في قوله: «إلا أن وجود مثل هذه الفتاوى القائلة ببدعية التنظيم والتجمع وعدم شرعيته، أحدثت هزة داخل الفرد الذي يسيّره الدليل، أو الذي يملكه الشعار، حتى إن بعض التيارات الإسلامية بدأت تطرح نفسها على شكل جماعة وتنظيم، فيه بعض مقومات التنظيم البسيطة والأبجدية، إلا أنها تحت ضغط هذه الأفكار اضطرت إلى تحليل نفسها، وتنازلت عن بعض المقومات حتى صارت تطرح نفسها على شكل تيار فكري ما.ومن الشعارات التي صارت مألوفة لدى المسلم السني المتخلف، أن الإسلام لا حزبية فيه، أو أن الحزبية شر، ثم يبدأ يعدد مضار الحزبية وشرورها» اهـ. وعليه فقد قسم المسود الجماعة إلى مفهومين وربط الثاني بالأول، وعوّل على الثاني، وانتزع من هذا المفهوم البدعي جواز التحزب وعظيم الحاجة إليه على الدوام لاستعادة«الدولة الإسلامية المفقودة». كما في ص(٣٥ - ٣٦) وقال في ص(٩٣): «جماعات الجهاد قامت على عمد، كل عمود فيها كاف في جعل هذه الحركات واجبة الوجود والحدوث وليعلم المسلمون أن الانضمام لهذه الجماعات ليس

نافلة من القول وليس هو موسمي الوقوع، بل هو واجب على كل مسلم»، ورتب على ذلك حكمًا كما في ص(٨٧)، فقال: «الخارج عن هذه الجماعات المجاهدة واقع لا شك في إثم ووزر؛ لتقصيره في إدراك هذه العمد، والإعانة على إحيائها وتنميتها»، وتقدم معنا قوله: «حين نتحدث عن حركات الجهاد في العالم الإسلامي، فإننا نقصد تلك التجمعات والتنظيمات التي قامت من أجل إسقاط الأنظمة الطاغوتية الكافرة في بلاد الردة، وإحياء الحكومة الإسلامية»وعليه قام منذرًا، وقال محذرًا كما في ص (١٩١) «فلا يكون الرجل معك في التنظيم وهو يرقب إشارات المشايخ وفتاويهم من خارج السرب، فإن هذا النوع من الشباب خطير جدًا» ثم تكلم عن قاعدة «توريطهم في عمل جهادي»، ثم عقب بعد ذلك بقوله: «هؤلاء سرعان ما يؤوبون إلى مواقعهم، وتبدأ عملية الجلد المشيخي».

وفي ص(٢١٤) تعجب بعد ذلك كله إذ يخرج علينا بثوب آخر وجلد جديد قائلاً: «علينا أن ندرك ضلال وبدعية من جعلها - أي:السلفية - تنظيمًا وحزبًا وتجمعًا»، ونترك التعليق لكل قارئ بحسبه.

رابعًا: في بيان أنه لما كان العلماء الربانيين - الذين شهدت لهم الأمة بالإمامة والدراية فتيممت وجهتها استفسارًا واسترشادًا واستبيانًا - هم السد المنيع أمامه وأضرابه، عمل على فصلهم عن الرعية؛ فأقذع فيهم العبارة، وأعمل أسنة لسانه الذرب السليط عليهم، ولكن.. هيهات

في ص(٢٣٨ - ٢٤٠) يقول حزينًا كسيفًا: «صار الناس لا يرون عالمًا إلا وهو سائر في ركب الطاغوت ورجل من رجالاته، وسقطت من أعين الشباب المسلم قيمة العلم والعلماء، فصار جلّ همّ الشباب شتم العلماء والتنفير منهم. لقد جمع كل طاغوت حوله مجموعة من السدنة الفقهاء، يستخدمهم في تمرير كفره، وتزيين حكمه. يتخذهم كما يتخذ أحذيته. وهم خشب مسندة يبتسمون كالبلهاء ويهزون رؤوسهم، فلا يوجد

قائم لله بحجة يثبت للشباب أن فيهم من يستحق أن يسمى عالمًا وإذا تكلمنا عنهم قالوا عنا«هؤلاء قوم لا يحترمون العلماء أو شباب متهور»، نعم نحن لا نحترم السدنة بل نتقرب إلى الله بكشفهم».

وفي ص (٢٣٧) يقول: «سدنة الحكام المرتدين وكهنتهم أصحاب العمائم النخرة والوجوه القبيحة والفتاوى المدفوعة الثمن، مثلهم ﴿كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾، يحاول بعد السذج من المنتسبين للعلم والدين.إن السبب الحقيقي لموقف هؤلاء السدنة في الحقيقة شهوات النفوس، إنها شهوة المال والمنصب، وخوف ذهاب الاسم من سلم الوظائف الحكومية«وفي ص(١٦١):«صار الواحد منهم يعد من أثرياء بلده، وصارت أموالهم محط تندر من قبل الأعداء والخصوم، بنوكهم تسجل في بلاد الـ«واق واق» تأتيهم هبات الملوك وشيكات الهدايا بملايين الريالات، من أجل فتاوى رخيصة وخطب قبيحة.

وفي ص(١٠٩) يقول متهكمًا للذين أجازوا كما زعم الطريق الشركي خلال حمّى الانتخابات البرلمانية اليمنية: فهذا ناصر الدين الألباني (وقد قيل أنه غير رأيه) وهذا ابن باز وابن عثيمين...وعن شيخ الإسلام – رحمه الله تعالى – فقد طمأننا عليه بقوله في ص (٢٤٦): «وشبابنا على الجملة يحترمون شيخ الإسلام ابن تيمية». وفي ص(٩٧):«لكن مشايخنا لهم رأي آخر، فقد استطاعوا بكل ذكاء أن يلبسوا الكفر إسلامًا، والرذائل فضائلا».

ويقول في ص(١٩٤): «وأما غيرهم من أهل الفقه والأثر فهم لا يصلحون إلا في التكايا والمساجد حيث يخلع المرء عقله هناك».

وفي ص(٢٠٩) يقول: «نعم، ديننا ليس فيه كهنوت، وليس فيه فاتيكان، وليس فيه بابا، ولكن أليس في ديننا شيء يسمى طلب العلم؟!».

وفي ص(٩٥): «الجهاد هو الحامل لروح التمرد على كل ما هو فاسد في داخلنا، فالمجاهد اليوم لن يكون كذلك إلا بعد أن يتحرر من سلطة الكهنوت القابعة على صدر الأمة باسم العلم والعلماء هذه السلطة التي تضرب بسيف الدين كل من حاول

أن يستخدم عقله الذي طال الزمن عليه بالتغيير والإقصاء، هذا الكهنوت الذي لم يخرم غرزًا مما عند النصارى برهبانهم، واليهود بأحبارهم، إن هذا الصنف من البشر وأقصد بهم طبقة الكهنوت هم من أرذل خلق الله، وهو الجدار الأول الذي يمنع المسلم من استعمال عقله الذي أكرمه الله به، وهو الجدار الأول الذي يمنع المسلم من تحرير إيرادته في أن يتقدم الخطوة الأولى نحو أهداف الإسلام الصحيحة» اهـ.

قلت: نعم سيبقى السادة العلماء وتلامذتهم طلبة العلم النجباء - بما وهبهم الله من العلم المتين - سدًا منيعًا من اختراق أمثاله الجدار الأول (بزعمه) والذي يلمح إلى ضرورة البدء بتحطيمه! تبت يداك تبًا، وخبتم وخسرتم بذا التفكير، وشلّت تلك الأيدي الملوثة الخبيثة الظالمة الباطشة التي تتجرأ على حرم العلم وحرمة أهله.إلى أن قال:«لا نهضة لأمتنا ولا خروج من مأزقها حتى ترفع شعار: اقتلوا آخر حاكم مرتد بأمعاء آخر قسيس خبيث»، وهذا العبارة فيها تكفير للعلماء، إن اعتقدها فقد جاء بعظيمة أخرى.

وفي ص(١٤٩) يقول بعد أن تحدث عن كون القيادة الرائدة الغائبة[١]، والتي تنشأ في حال الجهاد!حينما يخرج هذا المنتظر من وسط الصفوف، فتكتشفه الأمة، بهذا فقط عند المسود تعود الخلافة إلخ!، الحاصل قال بعدها: «لكن في زمن الدعة والخمول، وفي زمن المهانة والرذيلة، وظروف الخسة والعار، يأتي شيخ معمم، جل ما يملك هو إتقانه صنع الكلمة الحماسية أو المنمقة، فيأسر ألباب السامعين، فيسارع الغثاء إلى تسييده وتأميره فهل هذا هو الطريق في اكتشاف القيادة الصائبة؟»...ثم يخرج علينا بعد هذه الحملة الخاسرة - كأخواتها - بقوله في ص(١٥٤): «إن العلم الشرعي شرط من شروط القيادة الجهادية».

وفي ص(١٣١) يودّ لو تفرغ بعض طلبة العلم ليرى تطور منهج الأنبياء في

---

(١) وفي ص(٢٣٩) يطالب الأمة بالبحث عن تلكم القيادة الغائبة الهاربة المختفية في الجحور والسراديب أو بطون الجبال أو في الأخاديد، للأخذ والتلقي عنها واستفتائها قائلًا: «فالواجب على الشباب المسلم، أن يقتصر في طلبه للعلم، وفي سؤاله عن أمور دينه على هؤلاء العلماء الصادقين، المغيبين عن حياة البشر».

الدعوة»، وانظر كذلك دعوته في ص(١٤٨) للتدبر في صحيح البخاري، وفي ص(١٤٧) يورد سؤالاً إنكاريًا وهو «الذين يطالبون الأمة باحترام العلماء لكونهم ورثة علم السلف ولكونهم رفعوا راية السلف، لو قلنا لهم بالتالي: لماذا كان ينتهي أمر السلف دومًا بالسجن أو القتل أو النفي مع أنهم يعيشون في دولة إسلامية» اهـ.

وفي عجالة أقول للمسود: لوجود أمثالك، حدث لبعض - لا، كل - أئمة السلف ما حدث، ومن تساؤلك هذا يقف طويلب العلم على حجم علمك، ومقدار فهمك، وحقيقة سبرك لسير السلف.

ومع ما تقدم فقد كثرت سخريته من المنهج السلفي وأهله، ففي ص(١٣٤) تحت عنوان «العنف والسرية ومذهب كفّ الأيدي» أورد سؤالاً وهو: «هل صحيح أن سبب انتكاسة الحركة الإسلامية بمجملها في الوصول إلى أهدافها هو تبنيها منهج العنف واعتماد السرية وسيلة في الحركة والعمل؟».

ثم صدر إجابته قائلاً: «هذا ما يحاول خصوم المنهج إثباته وتقريره... » إلى أن قال:«ومن أعجب ما نرى ممن ينتمي للإسلام أن نرى بعض المشايخ وخاصة ممن ينتمي للتيار السلفي ويتدثر بشعاره يعلن ويجعل ولي الأمر في مرتبة لا يجوز أن يتحدث عنها بنقد أو تقويم»[1].

وفي ص(٢٤٣) قال متهكمًا: «ظن الجاهل أنه بمقدار تفرغ المرء عن أخبار الحياة وبعده عن أحداثها وتوحده وعزلته، وانشغاله ببطون الكتب، يعيش معها وبها، يكون العالم عالمًا حقًا وإمامًا يقتدى به. فالمرء يأخذه العجب حين يرى أحدهم يسوق عن

---

(١) لما جهل المسود وأمثاله المنهج العلمي في التعامل مع ولاة الأمر وكيفية نصحهم، قالوا ما قالوا، ولو أنهم رجعوا إلى كتاب الأحكام في [«صحيح الإمام البخاري» أو «كتاب الإمارة» في«صحيح الإمام مسلم»] فضلًا عن باقي الصحاح أو كتب العقائد أو الدواوين التي أفردت هذا الموضوع بالبحث، لما أنكر.ولكن المرء عدو ما يجهل، وعليه فالناظر فيما تقدم يقف على مقدار خطئه في قوله ص(٢١٥): «ومن أجل أهمية الأمراء وقيمتهم، فإن الشارع الحكيم أمر المسلمين وحثهم على مراقبتهم من أجل تقويم اعوجاجهم» اهـ. قلت: فليأتنا بدليل واحد أمر فيه الشارع المسلمين - جميع المسلمين - بتلك المراقبة؟! وعليه فهل يعد تياره البدعي أم تيار من قال عنه في ص(١٣٥): «يزعم التيار البدعي، تيار مدرسة ربيع المدخلي»؟!

شيخه.لم تدخل الجريدة يومًا بيته، بل هو - حفظه الله ورعاه - لا يقتني جهاز مذياع، بل جلّ وقته في طلب العلم، وفي تعليم طلبة العلم، ثم يأخذه العجب ويشتد به الوجد فيسوق من الأخبار تلو الأخبار في إعراض شيخه عن معرفة ما يدور حوله، فشيخنا - حفظه الله تعالى - إذا حاول بعضهم أن يذكر شيئًا من أمور السياسة وأخبار السياسين، تجهّم وتغير وجهه، وتكلم معه بكلام بليغ، وذكر هذا (الآبق) أن طالب العلم عليه أن يصرف وقته للعلم، فهو يستشهد دومًا بمقولة السلف«إذا أعطى الرجل كل وقته للعلم أعطاه العلم بعضه«وهكذا تدور هذه الكلمات على ألسنتهم، ويظنون أنهم بهذا قدموا صورة جميلة عن شيخهم، وهو في الحقيقة لم يزيدوا سوى أن عرفوا الناس:أن شيخهم هذا هو من أجهل خلق الله وأن شيخهم هذا يجب أن يحجر عليه فلا يسأل ولا يستفتى، لأن من شرط المفتي أن يكون بصيرًا بحال أهل زمانه، عالمًا بمداخل الحياة[1]وسبلها».

وتتمة لهذا الفهم العليل السقيم النكد يقول في ص (٣١٥): «تحقيق المناط هو في حقيقته يعني معرفة الشيء وفهمه على حقيقته، حتى تعرف صفته وهيئته، وما فيه من سنن الله تعالى، وهذا لا يستلزم في تحقيقه أن يكون الرجل صاحب ولاية دينية» اهـ.

ويقال للمسود الجاهل: وهل المرجعية في تحقيقه تكون إلى أناس - رأسهم أو متحدثهم الرسمي أو منظرهم أو حتى عارض منهجهم الضال - والذي يصف نفسه كما في ص(٣١٦) بقوله: «إني على ضعفي وقلة حيلتي وقلة إدراكي فإني أقول إننا ما زلنا في القاع».

قلت: صدقت، ونبأني ماذا ننتظر ممن هذا وصفه في تحقيق مناطات الأحكام لا

---

(١) وفي ص(٢٤٤) يقول في «فقه الواقع»: «إدراك الحياة على ما هي عليه، ومعرفة أحداثها، وهذا من أعظم الفقه... لا يمكن لأحد أن يطلق حكمًا شرعيًا صحيحًا إلا إذا فهم الواقع فهمًا صحيحًا»، ثم يتناقض المسود حتى في طرحه لهذا الأمر، وهو أصل عند القوم، ففي ص(٣٢٣) يقول: «إن من صوارف الشيطان الظنية في إبعاد الناس عن الحكم الشرعي هذه الأيام ما يسمى (بالتحليل السياسي) وهو باب غريب، وللناس فيه مذاهب وطرق تحار فيها حينًا وتعجب منها حينًا» أقول: بل المرء من عقليتك المتناقضة في شقاء وعناء، يحار منها حينًا، ويسأل الله العافية حينًا آخر.

سيما المتعلقة منها بأحكام الإمامة الكبرى والولايات العامة وآثارها في الدماء والأعراض والممتلكات العامة منها والخاصة أم سيخرج لنا من القاع كل نتن وقذر يزكم الأنوف كما هو ظاهر في مسوده؟

وفي ص (٢٤٥)يقول: «إذا قلنا أن الفقيه هو من أدرك الحكم الشرعي دون معرفته بوقائع الحياة على ما هي عليه فسيكون علمه هذا حبيس ذهنه وعقله، وليس له من أمر الحياة شيء، حينئذ سيقتصر دوره على الوعظ الكنسي»...فإن الفقيه في ديننا، ولا يسمى فقيهًا وعالمًا إلا إذا كان سياسيًا[1] بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى ووقع على النفوس.

وفي ص(٢٣٨) وهو يتحدث عن صناعة الطاغوت: «فهذا عالم من تلك البلد تعرفه أنت؛ لأن الطاغوت أرادك أن تعرفه، فهو الذي جعله عضوًا في هيئة كبار العلماء، وهو الذي أطلق عليه لقب مفتي البلد-إنه صناعة الطاغوت».

وفي ص(٢٥٦) يقول متهكمًا: «...ولكن عباقرتنا الجدد يأبون علينا أن نخرج عن لفظ الأربعة، فلا رأي يقبل، ولا قول يحترم إلا إذا خرج من تحت عمائم الشيوخ»السلفيين«وعددهم أربعة».

وفي ص(٢٩٩)، ويقول أيضًا وهو يبدو «أجرأ من فارس خضاف» بل «أجهل من عقرب» عن سادته السلفيين: «...وقوم آخرون زعموا التمسك بالسنة وبفهم السلف الصالح، وأخرجوا الناس من تقليد الأوائل، ولكنهم لم يبرئوا من جرثومة التقليد، فأخرجوا الناس من تقليد الشافعي إلى تقليد ابن باز، ومن تقليد مالك إلى تقليد ابن عثيمين، ومن تقليد أحمد إلى تقليد الألباني»، ثم أورد مناظرة وهميّة من نسج خياله الفسيح الواسع - ومسوده شاهد على ذلك - » وكان فيها كعادته الفارس الطعان ثم قال:«...ولو قلت له قال الأئمة العظام لعارض هذا القول في نفسه ما يقول هؤلاء

---

(١) المسود في عبارته هنا أضيق إلزامًا من عبد الرحمن عبد الخالق - وإن اشتركا في بعض نقاط هذا المنهج - إلا أن الأخير ألزم كل مسلم الدخول في عمل سياسي حيث قال عبد الرحمن عبد الخالق: «لا بد لكل مسلم أن ينخرط في عمل سياسي ينصر الدين». [قاله في «المسلمون والعمل السياسي» ص(٧٦)].

الذين اتخذهم آلهة من دون الله».

وفي ص(٢٣٢) قال: بعد أن ذكر ما يسمى بـ«المفكر الإسلامي» وبعد أن أجلب عليه بخيله ورجله يفجعنا بجرأة كان فيها (أجرأ من ذباب) بقوله: «ويقابله في الجهة الأخرى المفكر الإسلامي عبد العزيز بن باز»، ثم بصبيانيته المعهودة يردفها بقوله متحديًا مشاعر جماهير المسلمين: «أظن أنك لن تستسيغ هذا الوصف كذلك، لكنها الحقيقة على كل حال» اهـ.

نقول: نعم «لن» لا سيما أنه صدر من مثلك، ممن لا يُعبأ به، ولا يلتفت إليه، ولا يعتبر قوله، وكذلك«لن» نستسيغ وصفك لـ«أقنوم التكفير»سيد قطب بأنه إمام، والعجيب أن يقول بعدها في الصحيفة التالية: «من الذي سمح لهذا الغثاء من المفكرين أن يقودوا الحركة الإسلامية ويصدروا الأحكام فيها...أجيبونا يا أهل الرأي والفكر».

أقول: نحن لا نسمع الموتى، والموعد القيامة، وليجيبه سادته أهل الرأي والفكر.

وفي ص(٢١٧) وهو يتحدث عن الخرافيين قال: «وبدراسة متأنية نستطيع أن نجزم أن الصوفية هي تلك التربة النجسة. وإن كثيرًا من الفضلاء تأثروا بالمنهج الصوفي في التغيير والحركة، ولعل أوضح عبارة أطلقت في هذا الزمان عبرت عن هذا المنهج هي: «أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم، تقم لكم على أرضكم، وكذلك مثل هذه الدعوة أصحاب دعوة التربية والتصفية».

وفي ص(٢٢١) تتمة السلفي المزعوم شعاره: من السياسة ترك السياسة[١] قالها

---

(١) وفي ص(٢٤٥) يقول: «وعلى الشباب المسلم أن يسقط من حسه ومن احترامه من يقول«إن من السياسة ترك السياسة؛ لأنه حين يكون كذلك أي حين لا يكون سياسيًا لن يكون فقيهًا بل يكون شيخ جهل وتجهيل، وعلى أمثال هؤلاء الشيوخ الجهلة يعتمد الطاغوت في إمرار باطله على الناس، وفي إصباغ الشرعية على نفسه فشيوخنا كمخدرات البيوت، يلقون على أنفسهم الحجّاب..» اهـ. أقول: نعم شيوخك كما وصفت، نساء بيوتهم، محجوبون بوجوههم الشوهاء الكالحة يتخفون - كما ذكرت - يتدربون بليل على فن التدلي بالأحبال من النوافذ، ويدرسون علوم الخطف وطرق التخفي وسبل الاغتصاب وفنون الغصب والسرقة، برابرة قتلة سفاكي الدماء، خونة للعهود، يداهنون حتى يتمكنون - كما زعمت - أما إمام الأطهار الأتقياء الأنقياء البررة في هذا الزمان — الألباني - فهو الإمام وإن تجرأ عليه فئام مثلك، واحذر قرناك. هذه واحدة. الثانية: نطالب المسود وأضرابه بالرجوع لكلام الشيخ بتمامه والنظر في منزعه، وأزيده بأن هذا الاستحسان شاركه فيه فقيه هذا الزمان، ففي كتاب «مسائل علمية في الدعوة=

السلفي في بعض أشرطته». والسلفي المزعوم شعاره ودينه محاربة الأموات من أصحاب القبور، وأتباع البدع المنسية الغائبة».

وفي ص(١٣٩) قال هذا البطل - لا تفرح راجع معناها في داووين اللغة - مبطلاً ما تقدم - وهكذا هو حاله دومًا لسفه وطيشه - ومن كلامه أنقل: «إن ملاحقة أهل البدع وكشف سترهم هو منهج أهل الحق، وخاصة إذا صار البدعي داعيًا إلى بدعته، مزينًا لها أمام الناظرين» اهـ.

قلت: وهذا من ذاك.

خامسًا: بيان ملامح المنهج القطبي الواضحة في مسوده، وثنائه على بعض رموزه، فالخاتمة

تقدم معنى مطابقة منهج المسود للمنهج القطبي، بقي معنا هنا إلقاء الضوء على ثناء المسود على بعض رموزه ففي ص(٦٩) قال المسود وهو يتأسف لضياع جهود الفرق الجهادية، جاء هنا ليبين لنا أن من مجاملات هذه الفرق أن تقوم بعملياتها وفاءً برموزهم فيقول: «تسموا باسم الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين، وبرروا ذلك أن هذا وفاء للرجال الذين أناروا لهم الطريق بدمائهم أمثال سيد قطب»، ويقول أيضًا في نفس

= والسياسة الشرعية» ص (٧١) حاشية قال الشيخ علي الحلبي - وفقه الله - : «وعندما أورد شيخنا الألباني الكلمة المشهورة (أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تقم لكم على أرضكم) علّق العلامة ابن عثيمين عليها بقوله«كلمة جيدة، والله المستعان» فانظر فهم هذا الحبر لها - كما فهمها صنوه - واعجب من حكم ذاك الغمر (بكسر الغين). الثالثة: نرد على المسود بقوله هو؛ لعله يكون في نفسه أوقع ففي ص(٢٤٠): «إن مما طمّ وعمّ أن أغلب الناس - إلا من رحم الله تعالى - لم يعد يميز بين الخطيب المفوه، صاحب الصوت الجمهوري، وبين العالم؛ ولأن الناس على الأغلب لا يترددون إلى مساجدنا إلا يوم الجمعة، وأيام الدعوة إلى الندوات التي تسمى بالفكرية، ولأنهم كذلك ما عادت تشغلهم أحكام الدين وشرائعه بمقدار انشغالهم بسماع التحليلات السياسية، أو الأخبار والحكايات، وصار فرحهم يشتد، وغبطتهم تظهر بمقدار ما يرون ويسمعون من صوت عال، أو شتم لفلان وعلان، وهذا جرّ على الناس خراب أمزجتهم ورداءة أحكامهم على الأشياء والأفعال فأعرض الناس عن الدراسات الهادئة والأبحاث العلمية والتقريرات الشرعية، وأقبلوا على هؤلاء القوم الذين يتقنون فن الصخب الهادر»! اهـ. قلت: الله العاصم.

الصحيفة «فقد كان سيد قطب - رحمه الله تعالى - هو النتيجة الجديدة، والموقع المتقدم بعد حسن البنا...والحركة السلفية كذلك، فها هو سفر الحوالي ومعه سلمان العودة يمثلان الموقع المتقدم لحركة الإحياء في الجزيرة العربية».

وفي ص(٢١٧) يحذر الأمة قائلاً: «هذه الفرقة لها طريق خبيثة في جذب الشباب إليها، فهي أول ما تبدأ معهم في تكفير الأئمة الأعلام كابن خزيمة، والآجري، وعبد الله بن الإمام أحمد، والبربهاري، وابن تيمية، وابن القيم، ومحمد بن عبد الوهاب، وسيد قطب، وغيرهم من أئمة الهدى والدين».

وفي ص(٢٣٤ - ٢٣٥) يقول: «أستطيع أن أقول إن أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ثم كتب الشهيد سيد قطب كان لها الأثر القوي في هذا الاكتشاف وإحياء الخطاب الشرعي الصحيح الملائم للحق القرآني».

وفي ص(٣٠٦) يخاطب أتباعه مبرزًا لهم القدوة قائلاً: «فلست أنت بخير من أسلافك الأخيار، ولست أنت بخير من أقرانك، فليس عبد الله عزام عنك ببعيد، وليس الشيخ عمر عبد الرحمن عنك ببعيد-وليس سفر الحوالي وسلمان العودة عنك ببعيد».

وفي ص (٣٠١) يقول: «يا أهل التوحيد والجهاد شيخكم عمر عبد الرحمن يسجن ويقيد، وأصحاب العمائم النخرة يلهون ويلعبون ويتحدثون أمام الطواغيت»، وتقدم معنا قوله في ص(١٨٤): «هل يسعنا أن نرمي رسالة الشيخ عمر عبد الرحمن في أدراج المهملات مخافة اتهامنا بأننا أنصار المتطرفين والإرهابيين؟ فوالله لو فعلنا ذلك لخفنا أن يخسف الله بنا ويضرب قلوبنا ويختم عليها».

وفي ص(٣٢٥) يقول: «وقد قابلت أقوامًا يحللون كل شيء على مناط الشيوعية،فكل من حارب الدول الديمقراطية واليمينية شيوعي - علم أم لم يعلم - فهو يرى أن الشيخ سلمان العودة وسفر الحوالي صنيعة شيوعية».

وهنا نذكّر المسود بقوله في ص(١٤٤): «وههنا نصيحة لطلاب الحق وناشديه أن لا يلتفتوا إلى أقوال المعاصرين ولا ينتبهوا لها إلا بعد عرضها على منهج السلف الأوائل،

فإن حقيقة الدين في الاتباع وترك الابتداع وهذا أصل من أصوله التي لا يقوم إلا بها، وحيث ظن المرء أنه قادر بذكائه أن يبتدع دينًا جديدًا فهو على خطر عظيم»اهـ. نقول له، وعليه بين لنا ما دليل تلك القذائف الدموية المتناثرة، والنفثات الشيطانية القاتلة التي أطلقتها، وأنزل هذا الحكم على نفسك، وفق الله تعالى المسلمين حكامًا ومحكومين لما فيه الخير(١).. آمين، والحمد لله رب العالمين.

أخوكم

أبو عبد الله

محمد بن عبد الحميد حسونه

في ٢٥/ ٧/ ١٤٢٤هـ

٢٢/ ٩/ ٢٠٠٣م

---

(١) وبعد الانتهاء من هذا البيان أوقفني بعض إخواني على حقيقة هذا المدعو، وهو المعروف بكنيته «أبو قتادة الفلسطيني» ولو كنت أعلم الغيب لامتنعت من قراءة مسوده فضلًا عن إصدار هذا التعليق المجمل على بعض هناته، ولكن قدر الله وما شاء فعل، ولما كان ذلك كذلك، فأنقل هنا كلام إمام الجرح والتعديل - في هذا الزمان - في ذا الرويبضة الجاهل حيث قال الشيخ ربيع بن هادي المدخلي - زاده الله توفيقًا - في إجابة سؤال عنه: «أسمع أن هذا من أسوأ خلق الله وأفجرهم، وأجرئهم على الفتوى، وأنه يبيح قتل الأطفال والنساء، فبئسما صنع، وبئسما أفتى هذا الرجل!! وهذا ليس من أهل العلم، هذا من أهل الأهواء، ومن الأدلة: أنه يعيش في بلاد الكفر، وأنا أشك أن بريطانيا تشجع هذه الأصناف؛ لأنها تريد للعالم الإسلامي دمارًا، وهؤلاء أنزلوا بالشعب الإسلامي من الهلاك والدمار ما يشفي صدور الكفار [انظر «فتاوى العلماء الأكابر فيما أهدر من دماء في الجزائر» ص(١٩٦ - ١٩٧)].

وذكره أيضًا - وكتابه هذا - سليم الهلالي في كتابه «الفوائد الحسان» ص(٨٥) حاشية حيث قال واصفًا المسود «بأنه المقيم في بلاد الكفر والإباحية (لندن) المروج لمنهج الخوارج وفكرهم»، كما وصف صنيعه في كتابه هذا بـ: «خبط فيه خبط عشواء، فكان كحاطب ليل».

تحذير الدهماء من إراقة الدماء

لقد ترادفت النصوص وتتابعت، وتوافدت تترا في التشديد والتغليظ والتنفير من قتل المسلم بغير حق، الأمر الذي احتاج معه المقام إلى تجلية وإبراز، حتى تكمل الموعظة وتبلغ، وتنتظم حلقات البيان وتزهو.

فأقول والله - تعالى - المستعان على الدوام وعليه - سبحانه - التكلان كل التكلان.

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[سورة النساء: ٩٣]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [سورة الفرقان: ٦٨]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ﴾ [سورة الأنعام: ١٥١]، وقال تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ [سورة الأنعام: ١٤٠]، وقال الله - عز وجل - عن أحد ابني آدم: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة المائدة: ٣٠]، وقال - عز وجل - : ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ﴾ [سورة المائدة: ٣٢]، وفيها يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم: **«لا تقتل نفسًا ظلمًا إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها؛ لأنه أول من سن القتل»**.

[رواه الإمامان البخاري (٣٣٣٥)، ومسلم (١٦٧٧)].

وقال الله - عز وجل - عن رسوله موسى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال للخضر: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾﴾ [سورة الكهف: ٧٤]، وقال

تعالى عنه: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾﴾[سورة القصص: ١٦]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [سورةالبقرة: ٨٤]، وقال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [سورة المائدة: ٤٥].

ومن السنة: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : **«أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء»** [رواه الإمامان: «البخاري» (٦٨٦٤) و«مسلم» (١٦٧٨)].

وقد أكد – صلى الله عليه وسلم – في خطبته في حجة الوداع حرمة دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم بتشبيهها بحرمة الزمان والمكان، فعن أبي بكرة – رضي الله تعالى عنه – قال: خطبنا النبي – صلى الله عليه وسلم – يوم النحر، قال: **«أتدرون أي يوم هذا»**؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: **«أليس يوم النحر»**؟ قلنا: بلى! قال: **«أي شهر هذا»**؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، فقال:**«أليس ذو الحجة»**؟ قلنا: بلى! قال: **«أي بلد هذا»**؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: **«أليست بالبلدة الحرام»**؟ قلنا بلى! قال: **«فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم، ألا هل بلغت»**؟ قالوا: نعم! قال: **«اللهم اشهد، فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع، فلا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض»** [«رواه الإمام البخاري» (٦٧، ١٧٤١) و«الإمام مسلم» (١٦٧٩)].

وقد جاء هذا التأكيد أيضًا في حديث ابن عباس – رضي الله تعالى عنهما – في صحيح الإمام البخاري (١٧٣٩)، وحديث ابن عمر – رضي الله تعالى عنهما – فيه أيضًا (١٧٤٢) وحديث جابر – رضي الله تعالى عنه – في صحيح الإمام مسلم (١٢١٨)]، وعن أبي هريرة – رضي الله تعالى عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:**«اجتنبوا السبع الموبقات»**،

قالوا: يا رسول الله! وما هنّ؟ قال: «الشرك بالله، والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات».

[رواه الإمام البخاري (٢٧٦٦) والإمام مسلم(١٤٥)].

وعن ابن عمر – رضي الله تعالى عنهما – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – «لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دمًا حرامًا» قال ابن عمر – رضي الله تعالى عنهما – إن من ورطات[1] الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله. [رواهما البخاري في صحيحه (٦٨٦٣،٦٨٦٢)].

وقال عبادة بن الصامت – رضي الله تعالى عنه – : كنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في مجلس، قال: «تبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئًا، ولا تزنوا، ولا تسرقوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، فمن وفّى فأجره على الله، ومن أصاب شيئًا من ذلك فعوقب به فهو كفارة له، ومن أصاب شيئًا من ذلك فستره الله عليه، فأمره إلى الله، إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه» [رواه الإمام البخاري(١٨) والإمام مسلم(١٧٠٩) واللفظ له].

وعن ابن عمر – رضي الله تعالى عنهما – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «من حمل علينا السلاح فليس منا» [رواه الإمام البخاري(٦٨٧٤)والإمام مسلم(١٦١)].

وعن عبد الله بن مسعود – رضي الله تعالى عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمفارق لدينه التارك للجماعة».

[رواه الإمام البخاري(٦٨٧٨)، والإمام مسلم(١٦٧٦)].

وعنه أيضًا أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» [رواه الإمامان البخاري(٤٨) ومسلم(١١٦)].

وروى الإمام مسلم (١٨٤٨) عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: «ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاش من مؤمنها، ولا يفي لذي عهد عهده،

(١) قال العلامة الألباني – رحمه الله تعالى – الورطات: جمع ورطة وهي الهلكة، وكل أمر تعسر النجاة منه [«صحيح الترغيب والترهيب»(٢/ ٦٢٩)].

فليس مني ولست منه».

وعن البراء – رضي الله تعالى عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: **«لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق، ولو أن أهل سماواته وأهل أرضه اشتركوا في دم مؤمن لأدخلهم الله النار»** [«صحيح الترغيب والترهيب»(٢/ ٦٢٩) برقم(٢٤٣٨)].

وعن عبد الله بن عمرو – رضي الله تعالى عنهما – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: **«لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم»**.

[«صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٦٢٩) برقم(٢٤٣٩)].

وعن بريدة – رضي الله تعالى عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: **«قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا»** [«صحيح الترغيب والترهيب»(٢/ ٦٢٩) برقم(٢٤٤٠)].

وعن أبي سعيد وأبي هريرة – رضي الله تعالى عنهما – عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: **«لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله في النار»** [«صحيح الترغيب والترهيب»(٢/ ٦٣٠) برقم(٢٤٤٢)].

وعن أبي بكرة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: **«لو أن أهل السموات والأرض اجتمعوا على قتل مسلم لكبّهم الله جميعًا على وجوههم في النار»**.

[«صحيح الترغيب والترهيب»(٢/ ٦٣٠) برقم(٢٤٤٣)].

وعن عبد الله بن عمرو – رضي الله تعالى عنهما – قال: رأيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يطوف بالكعبة، ويقول: **«ما أطيبك، وما أطيب ريحك، ما أعظمك وما أعظم حرمتك، والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن عند الله أعظم حرمة منك؛ ماله ودمه»** [«صحيح الترغيب والترهيب»(٢/ ٦٣٠) برقم(٢٤٤١)].

وعن معاوية – رضي الله تعالى عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: **«كل ذنب عسى الله أن يغفره، إلا الرجل يموت كافرًا، أو الرجل يقتل مؤمنًا متعمدًا»**، وفي رواية أبي الدرداء – رضي الله تعالى عنه **«مشركًا»** بدل **«كافرًا»**.

[«صحيح الترغيب والترهيب»(٢/ ٦٣١) برقمي(٢٤٤٦،٢٤٤٥)].

وعن أبي موسى – رضي الله تعالى عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

«إذا أصبح إبليس بثّ جنوده، فيقول: من أخذل اليوم مسلمًا ألبسه التاج، قال: فيجيء هذا فيقول: لم أزل به حتى طلق امرأته، فيقول: يوشك أن يتزوج، ويجيء هذا فيقول: لم أزل به حتى عقّ والديه، فيقول يوشك أن يبرهما، ويجيء هذا فيقول: لم أزل به حتى أشرك، فيقول: أنت أنت، ويجيء هذا فيقول: لم أزل بح حتى قتل، فيقول أنت أنت، ويلبسه التاج» [«صحيح الترغيب والترهيب»(٢/ ٦٣٣) برقم(٢٤٤٩)].

وعن عبادة بن الصامت – رضي الله تعالى عنه – عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: **«من قتل مؤمنًا فاغتبط بقتله لم يقبل الله منه صرفًا ولا عدلاً»**[(١)] رواه أبو داود، ثم روى عن خالد بن دهقان: سألت يحيى بن يحيى الغساني عن قوله**«فاغتبط»** فقال: «الذين يقاتلون في الفتنة، فيقتل أحدهم، فيرى أحدهم أنه على هدى لا يستغفر الله، يعني من ذلك» [«صحيح الترغيب والترهيب»(٢/ ٦٣٣) برقم(٢٤٥٠)].

وعن ابن عباس – رضي الله تعالى عنهما – قال: سمعت نبيكم – صلى الله عليه وسلم – يقول: **«يأتي المقتول متعلقًا رأسه بإحدى يديه، متلببًا قاتله باليد الأخرى، تشخب أوداجه دمًا، حتى يأتي به العرش، فيقول المقتول لرب العالمين: هذا قتلني. فيقول الله للقاتل: تعست، ويذهب به إلى النار»** [«صحيح الترغيب والترهيب»(٢/ ٦٣٢) برقم(٢٤٤٧)].

وعن عبد الله بن مسعود – رضي الله تعالى عنه – عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: **«يجيء المقتول آخذًا قاتله وأوداجه تشخب دمًا عند ذي العزة، فيقول: يا رب! سل هذا فيم قتلني؟ فيقول، فيم قتلته؟ قال: قتلته لتكون العزة لفلان. قيل: هي لله»**.

[«صحيح الترغيب والترهيب»(٢/ ٦٣٢) برقم(٢٤٤٨)].

وعن أبي سعيد – رضي الله تعالى عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: **«يخرج عنق من النار يتكلم، يقول: وكلت اليوم بثلاثة: بكل جبار عنيد، ومن جعل مع الله إلهًا آخر، ومن قتل نفسًا بغير حق، فينطوي عليهم فيقذفهم في غمرات جهنم»**.

[«صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٦٣٤) برقم(٢٤٥١)].

---

(١) قال العلامة الألباني – رحمه الله تعالى: الصرف: النافلة. والعدل: الفريضة. وقيل غير ذلك. [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٦٣٣)].

وعن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: «أبغض الناس إلى الله ثلاث: ملحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، ومطلب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه».

[«رواه الإمام البخاري(٦٨٨٢)].

في صحيح الإمام البخاري (٦٨٩٦) عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - : «أن غلامًا قتل غيلة، فقال عمر:لو اشترك فيها أهل صنعاء لقتلتهم».

وفيه أيضًا (٧١٥٢) عن جُندب بن عبد الله - رضي الله تعالى عنه - قال: «إن أول ما ينتن من الإنسان بطنه، فمن استطاع أن لا يأكل إلا طيبًا فليفعل، ومن استطاع أن لا يحال بينه وبين الجنة بملء كفّ من دم هراقه فليفعل».

قال الحافظ - رحمه الله تعالى - : «وهو وعيد شديد لقتل المسلم بغير حق» [انظر«فتح الباري» (١٣/ ١٣٠)، وانظر في الباب رسالة لطيفة موسومة بـ «أي عقل ودين، يكون التفجير والتدمير جهادًا؟!! ويحكم.. أفيقوا يا شباب «للشيخ عبد المحسن العباد البدر - دار المغني].

ذكر حافظ المغرب أبو عمر بن عبد البر - رحمه الله تعالى - : عن زيد بن واقد، أن عبد الملك بن مروان حدثه قال: كنت أجالس بريرة - رضي الله عنها - بالمدينة، قبل أن ألي هذا الأمر، فكانت تقول لي: يا عبد الملك! إني أرى فيك خصالاً، وإنك لخليق أن تلي هذا الأمر، فإن وليت هذا الأمر فاحذر الدماء [«الاستيعاب في معرفة الأصحاب» للحافظ ابن عبد البر (٤/ ١٧٩٥)، وانظر مسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...« للدكتور فضل إلهي ص(٦١)»].

هذا ما تيسر إيراده في هذه العجالة؛ طاعة وقربة للرب العليم، ونصحًا لعموم المسلمين، أرجو نفعه يوم الدين.

وصلي اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،
والحمد لله رب العالمين.

الفهرس

مكتب عثمان بن عفان
للصف التصويري والإعداد الفني
جوال: ٠٠٢٠١٢٦٣١١٤٤٨